



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة عمار ثليجي الأغواط  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي



## مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: خديجة بن سعدة  
ميدان: اللغة والأدب العربي  
شعبة: الدراسات الأدبية  
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

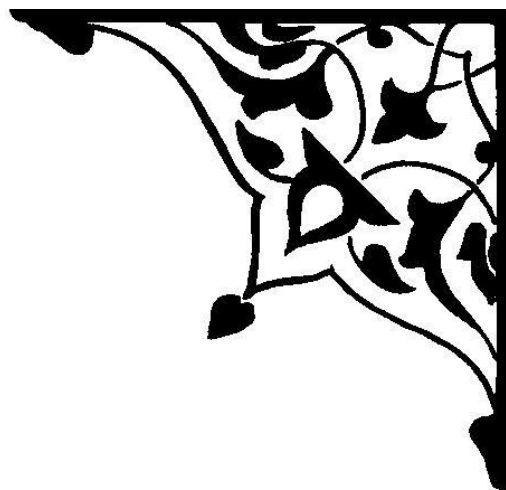
الموضوع:

# التناس الذاتي عند نجيب محفوظ في روايته القاهرة الجديدة وحضرة المهترم

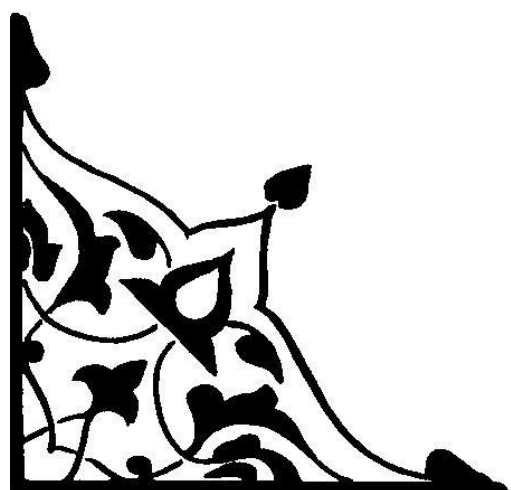
## أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللقب       | الدرجة العلمية       | الصفة          |
|--------------------|----------------------|----------------|
| - عطاء الله كريبع  | - أستاذة محاضر - ب - | - رئيسا        |
| - معمري عبد القادر | - أستاذ محاضر - أ -  | - مشرفا ومقررا |
| - محمد فنتازي      | - أستاذ محاضر - أ -  | - مناقشا       |

السنة الجامعية 2017 - 2018



انشاء الرحمن الرحيم



# شكر وعرفان

إن الحمد لله نحمده حمدا كثيرا على كثير نعمه وجزيل عطائه فلولا رعاية الله لما تم هذا العمل المتواضع وخرج الوجود، فلا أمتلك إلا الشكر بعد الله عز وجل إلى الأستاذ المشرف "معمري عبد القادر" على تفضله بتأطير هذا البحث، بمتابعته وتوجيهاته ونصائحه القيمة، فكان دعمه لي سندا قويا في مواجهة الصعوبات، والوصول إلى الغاية المنشودة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ "كريع عطاء الله" الذي لم ييخل بتوجيهاته وأفكاره القيمة، وأشكر الأستاذ "محمد فنطازي"، الذي لم ييخل في عطائه. كما أتقدم بالشكر إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة، الذين قبلوا قراءة هذا العمل لتقويمه وتصويبه. وإلى كافة أساتذتي عبر سنواتي الدراسية في قسم اللغة والأدب العربي.

فواجب عليّ شكرهم جميعا، وإن كان تقديري لهم أكبر من كل شكر تحمله الكلمات فجزاهم الله عني كل الجزاء، وسدد خطاهم إلى سبيل العلم والمعرفة.

خديجة

# الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا بعد الاستعانة به وصلى الله وسلم على خير خلقه

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من علمني طريق النجاح والصبر

عاب إلى من أفتقده في مواجهة الص

ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه.....أبي

إلى نبع الحنان أُمي الغالية حفظها الله وأدامها تاجا على رؤوسنا .

إلى كل إخوتي وأخواتي.

خديجة



# مقدمة



## مقدمة:

يعتبر التناص من بين أهم الأدوات النقدية الرئيسية في الدراسات الأدبية، جاءت وظيفته للكشف عن النصوص المتداخلة فيما بينها، بتفكيك النص وتحليل معانيه وتحديد ما يربطه بالنصوص الأخرى الذي قام بدمجها في بنية نصية واحدة.

اهتم النقاد اهتماما كبيرا بالنص، سواء أكانت دراسته وفق المناهج السياقية، أو النسقية، لأهميته الكبيرة في الوقوف على الاتجاهات التاريخية والثقافية والنفسية التي تمثل وعي الكاتب أثناء عملية الإبداع وفي هذه الدراسة سنتناول شكل من أشكال التناص، ألا وهو التناص الذاتي الذي يتشكل وفق العلاقات التي تعقدها نصوص الكاتب الواحد فيما بينها، إن كان على مستوى تقاطع الموضوعات أو الرؤى والأفكار، التي تعبر عن هاجس المبدع وموقفه من العالم، ليجسد هذه الرؤية في مكون من مكونات العمل الذي أبدع فيه شعرا أو نثرا، وفي دراستنا هذه اخترنا الرواية باعتبارها الرائج في الساحة الأدبية لنطبق عليها آلية من آليات النظرية التناصية ألا وهي التناص الذاتي وركزنا في ذلك على روايتين لأمر الرواية العربية "نجيب محفوظ" كونه من أبرز الروائيين، الذي أرسى المعالم الروائية وأصبح له طابعا خاصا يسمى بالرواية المحفوظية، فقد تطرق لأهم المواضيع الحساسة التي تتناول الواقع المعيش، وعليه فإن الهدف من التطرق لهذا النوع من التناص هو محاولة لفهم التجربة الإبداعية للروائي الكبير. شملت مدونة البحث لروائيتين لهما وزن خاص من الإبداع والطرح وهما "القاهرة الجديدة وحضرة المحترم" فكان مضمونهما نقلة عن الحياة الاجتماعية التي عايشها المجتمع المصري، كما أنهما يطرحان قضايا متعددة حيث لاقت الروائيتين ضجة لعدة قراءات نقدية وسمت بكشف الفساد في المجتمعات العربية. ليأتي بحثنا الموسوم ب: "التناص الذاتي لروائي القاهرة الجديدة وحضرة المحترم لنجيب محفوظ".

حيث كان وراء اختيارنا للموضوع عدة أسباب منها:

-أهمية التناص وتناوله في القضايا المعاصرة.

-قلة تناول التناص في المجال الروائي.

-كون الروائي من أبرز الروائيين ولم تدرس روايته دراسة تناسية مما حمسنا على التطلع والتفحص في هذا الموضوع.

-اختيار فن الرواية باعتبارها الفن الأكثر التقاطا لتفاصيل الحياة الاجتماعية، وقضايا إنسانية من الواقع. الأمر الذي يدفعنا إلى الإشكالية التالية:

- كيف تجلّي التناس الذاتي في الروايتين "القاهرة الجديدة وحضرة المحترم"؟.

- وإلى أيّ مدى تم التداخل في البناء الحكائي والبناء التكراري التواتري؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات استعنا في دراستنا بالمنهج الوصفي الذي ساعدنا في اجراء مقارنات لطبيعة الظاهرة في الروايتين، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي في تفسيره وشرحه لبعض الموضوعات كما استعنا بمهج من مناهج النقدية المعاصرة وهي الأسلوبية في تحديد ظاهرة التكرار.

فوضعنا لبحثنا خطة منهجية اقتضتها طبيعة الموضوع قسمنا البحث إلى مقدمة، ومدخل، وفصلين تطبيقيين، وخاتمة.

شمل المدخل التناس في النقد الحديث والمعاصر عند جملة من النقاد العرب وكذا الغرب. وخصصنا الفصل الأول في التناس الذاتي للبناء الحكائي للروايتين، فتطرقنا إلى ملامح الشخصية ودلالة الأسماء للروايتين، وكذا التناس في البناء الداخلي والخارجي للشخصية، والتلاقي في المكان بين الروايتين. أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة التناس الذاتي في بنية التكرار التواتري، في المستويين اللفظي والدلالي و الحدث المكرر فيهما.

واشتغلنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها: الروايتين "القاهرة الجديدة وحضرة المحترم لنجيب محفوظ"، وكذا كتاب "التناس لمحمد فنتازي" كونه جمع الدراسة التناسية في كتابه، وكذا كتاب "حسن بجراوي بنية الشكل الروائي" فقد تعمق بهذه الدراسة ليجعل كل مكونات الرواية بتفاصيلها وكتاب "انفتاح النص الروائي لسعيد يقطين" فلا يقل عن الكتابين السابقين.

كما لا يخلو أيّ بحث من الصعوبات والعثرات فمن بين الصعوبات التي وقفت حائلا في بحثنا هي:

-عدم الامساك بمفهوم التناص الموحد، نتيجة الاختلاف وتعدد الرؤى للنقاد مما أدى لضبابية التحليل.

-الخوض في شكل من أشكال التناص، وهو الذاتي أدى إلى حصر البحث نتيجة قلة تناوله في الدراسات.

-المنهج النصاني يعتمد على عدة مناهج هذا ما يؤدي إلى صعوبة التحكم في الدراسة، وصعوبة التطبيق في الروايتين للقراءة المتمكنة.

وفي الأخير، بعد أن منَّ الله علينا بإتمام هذا العمل، لا يسعنا إلا أن نتوجه إلى فضيلة الأستاذ المشرف "معمري عبدالقادر" الذي أنار لنا الطريق بتوجيهاته السديدة أشرف على هذا العمل برحابة صدر، ليتقبل منا أسمى معاني التقدير و الإحترام .



مدخل

نظرية التناص في الخطاب

النقدي الحديث



## تمهيد:

التناص مصطلح نقدي حديث وافد من الدراسات الغربية، حيث فرض حضوره في مجمل الدراسات العربية وتعدد النظريات والمفاهيم حول المصطلح، وذلك بحسب اختلاف المدارس النقدية والتيارات الفكرية الغربية والعربية إلا أن هذه التعاريف تصب في مفهوم عام موحد هو حضور نص في نص آخر بطريقة أو بأخرى، كما أنه إحياء نص سابق أو عدة نصوص سابقة بنص لاحق حيث تتمظهر هذه النصوص فيه بصورة ظاهرة أو مخفية.

## أولاً- الاشتقاق اللغوي للنص في المعاجم العربية:

فالنص في الاشتقاق اللغوي في المعاجم العربية نجده يتعدد معناه في المعجم العربية التراثية ليدل على جملة من الدلالات بالرجوع إلى أصل المادة "نص" في ما يلي:

أ- معنى الظهور والبروز: قال عمرو بن دينار: "ما رأيت رجلاً أنص للحديث من الزهري، أي أرفع له و أسند. يُقال نص الحديث إلى فلان رفعه، كذلك نصصتهُ إليه و نصت الطيبة جيدها: رفعته"<sup>1</sup>

ب- الاستقصاء: في قولهم: "ناصت الرجل إذا استقصيت مسألته لاسترجاع كل ما عنده ، ونص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونص كل شيء منتهاه"<sup>2</sup>.

ج- معنى الجمع والتراكم: في قولهم: "نص المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض وهذا يضيف إلى المعنيين السابقين معنى البناء. فقد جاءت المعاجم العربية رصد المفردة ودلالاتها المتعددة حيث تختلف المفردة حسب وضعها في السياق المطروح .

## ثانياً- الاشتقاق اللغوي للنص في اللغات الغربية (الفرنسية والانجليزية):

وفي ما يخص الاشتقاق اللغوي الأوربي لمصطلح التناص فإنه يتعين علينا تتبع فكرة التناص في بعض المعاجم الأجنبية، فإذا أخذنا الاشتقاق الفرنسي لمصطلح التناص (Intertextualité) مثلاً نجد

<sup>1</sup> - جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان ، ج7، 1968، ص97.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص98.

أن التناص يرد إلى كلمتين (Inter/texte)، إذ يعني ذلك (Inter) التداخل، بينما تعني كلمة (Texte) النص المشتق من كلمة (Textus) وهو يعني النسيج<sup>1</sup>، فإن الجمع بينهما يأتي بمعنى التبادل أو التداخل النصي (Textinter)، بينما صنف ذلك النسيج بوصفه إنتاجا يصف المعنى "الحقيقة خلفه إلى حد ما، فإننا سنركز داخل هذا النسيج الفكرة التوليدية التي يتخذها النص لنفسه، وينشغل بها من خلال تشبيك دائم..."<sup>2</sup>.

### ثالثا- التناص في الخطاب النقدي الحديث :

أدى مفهوم التناص تداخلا وتشابكا بينه وبين بعض المفاهيم الأخرى مثل: (الأدب المقارن)، (المثاقفة) و(دراسة المصادر و المراجع) و(السراقات الأدبية) نتيجة لاقتراب بين هذا المفهوم وتلك المفاهيم فيما يخص الاتجاه العام بينها في التواصل والتأثير، إلا "أن مفهوم التناص يختلف عن هذه المفاهيم على صعيد المعالجة النقدية ولهذا فإن الدراسة العلمية تقتضي أن يميز كل مفهوم من غيره ويحصر مجاله لتجنب الخلط"<sup>3</sup> فعلى الرغم من "وعي النقاد العرب لعلاقات النصوص بعضها مع البعض الآخر"<sup>4</sup>، إلا أنهم لم يستخدموا في دراساتهم مصلح التناص (Intertextualité) بل استخدموا مصطلحات مرادفة مثل: التناصية، والنصوصية، والتعلق النصي"<sup>5</sup>، "وتداخل النصوص والحوارية"<sup>6</sup> و"النص الغائب"<sup>7</sup> ومع هذا التنوع الكبير لهذه المصطلحات إلا أن هناك جامعا يجمعها ويربطها، وهو

<sup>1</sup> - هانس جورج روبريشت، تداخل النصوص، تر: الشيخاوي و رجاء بن سلامة مجلة الحياة الثقافية، تونس، عدد 50، 1988، ص53.

<sup>2</sup> - رولان بارت، لذة النص، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، حلب - سوريا، ط1، 1992، ص109.

<sup>3</sup> - محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص119.

<sup>4</sup> - محمد خير البقاعي، آفاق التناصية المفهوم والمنظور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص60.

<sup>5</sup> - عبدالله الغدامي، الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريعية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط6، 2006، ص288.

<sup>6</sup> - محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقاربة تكوينية)، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 2014، ص271.

<sup>7</sup> - تدوروف وآخرون، في أصول الخطاب النقدي الجديد، تر: أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1989، ص103.

الكشف عن حالة من العلاقات القائمة بين نص ونصوص أخرى، ومن هنا سنعرض مفهوم التناص في النقد الغربي المعاصر ونعرج إليه كذلك في النقد العربي مع الجملة من النقاد.

### 1- التناص عند النقاد الغربيين:

إنَّ النقد الغربي لم ينتج مفهوما واحدا للتناص، فمنذ ظهر المصطلح للمرة الأولى على يد الباحثة "جوليا كرسيفا" Kristeva كما ذهب إلى ذلك معظم مراجع النقد الحديث والمعاصر، ومحاولات استخدامه وتطويره لم تتوقف، مما يعني أن التناص أصبح رواقا واسعا، يدخل من خلاله النقاد إلى قضاياهم النقدية التي يطرحونها، وفق انشغالاتهم الايديولوجية أو الجمالية، ووفق المنهج الذي ينظرون على أساسه إلى النص الأدبي.

### أ- عند ميخائيل باختين (Mikhaïl Bakhtine):

ترتبط النقلة الأولى لهذا المصطلح على يد وأفكار الناقد الروسي ميخائيل باختين الذي ربطه بمصطلح الحوارية وأنه "أول من أكد على الطابع الحوارى للنص الأدبي"<sup>1</sup>، فقد اعتبرت دراساته هي الإرهاصات الأولى ليؤكد الدارسون على أنه صاحب الإرث النظري لمفهوم هذا المصطلح. وقد كان السباق لهذا المفهوم إلا أنه لم يرد بالمفهوم الصريح .

يرتبط مفهوم الحوارية (Dialogisme) عند باختين باهتمامه بتتبع أنماط التعدد الثقافي داخل اللغة الاجتماعية، وذلك في لحظة تاريخية معينة وبارتباط تلك الأنماط بالخلفية التاريخية و الثقافية للمجتمع، "وقد قصر باختين تناوله للأنماط الحوارية على الرواية كمكان لتمثل اللغات المتعددة الأصوات مقدمة أساسية لمفهوم التناص لأن الخطاب عند باختين يصادف مقاومة رئيسية ومتعددة الاشكال من خطابات الآخرين التي تخص نفس الموضوع"<sup>2</sup>، فالحوارية في نظره أشمل من التناص لأنها بالنسبة إليه تستوعب التداخل النصي ولا تقتصر عليه. هناك من يرى أن علاقات التأثير و التأثير التي درست ضمن

<sup>1</sup> - عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، تق: محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، 2007، ص18.

<sup>2</sup> - ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ط1، 1987، ص53، 54.

مباحث الأدب المقارن قد مهدت لنشأة التناس حيث عنيت هي الأخرى بالبحث والكشف عن مرجعيات النصوص، "الفكر الإنساني ميراث للناس عامة وتراث لذوي المواهب منهم بصفة خاصة بل إن هذا التمثيل لآثار الفكر الإنساني دليل على أصالة شخصية الكاتب حيث يتغذى بآراء الآخرين"<sup>1</sup>.

يرى بعض الدارسون أن الاهتمام بالنص ومصادره ومرجعياته الثقافية جاء ردة فعل اتجاه الدراسات البنيوية التي حولت العملية الإبداعية إلى جداول وإحصائيات عقيمة وعزلت النص عن كل سياقاته المولدة له أو المتولدة عنه ، فكانت ردة الفعل تلك تصحيحا للأخطاء التي وقعت فيها البنيوية، مثل: "موت المؤلف، وعدم الالتفات لدور وحركة التاريخ في صنع النص"<sup>2</sup>. يرى البعض أن أبحاث الشكلايين الروس، حول النص قد مثلت "الإرهاصات الأولى لتكون فكرة التناس خصوصا عند المعارضين لتوجهات الشكلاية الروسية وحتى عند بعض الشكلايين أنفسهم، وظل الحال كذلك حتى ظهر مفهوم التناس في أعماله التي درس فيها مؤلفات الروائي الروسي دستوفيسكي، لم يذكر التناس مباشرة وإنما ذكر مصطلح الحوارية ويرى أن مجال التناس المناسب هو حقل الرواية.

## ب- جوليا كرسيفا:

جوليا كرسيفا هي أول من استلمت واستخدمت التناس كانت السبابة في نشر أبحاثها حوله في بداية السبعينيات من القرن الماضي لتضع مصطلح التناس بعد أن استلهمت أفكارها من الإرث النظري الذي تركه باختين، ويعود الفضل في اشتقاق مصطلح التناس وترويجه رسميا إلى كريستيفا (Kristeva) وذلك من خلال مقالتيين ظهرتتا في مجلة تيل كيل (Tel Quel) أعيد نشرها فيما بعد في مؤلفها الصادر عام 1969 بعنوان (سيميوطيقا) "أبحاث من أجل تحليل دلالي ظهرت المقالة الأولى عام 1966 وحملت العنوان التالي: (الكلمة، الحوار، الرواية) واحتوت على أول استخدام للمصطلح بينما حملت المقالة الثانية عنوان (النص المغلق) 1967"<sup>3</sup>. إن التناس بالنسبة إلى كرسيفا هو "عبارة عن لوحة

<sup>1</sup> -محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت - لبنان، 1981، ص17.

<sup>2</sup> -شجاع مسلم العاني، قراءات في الأدب والنقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص355.

<sup>3</sup> - محمد فنطازي، التناس، مطبعة بن سالم، الأغواط، ط1، 2010، ص36، 35.

فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى<sup>1</sup>، ثم توضح كريستيفا "إن التناص يندرج في إشكالية الإنتاجية النصية التي تتبلور كعمل النص وهو نص منتج"<sup>2</sup>، وتقول فهي تتعامل مع النص كعينة إيدولوجية تتحكم في إبراز خطوات المنهجية نفسها لكل دراسة سيمائية تقوم بدراسة النص بوصفه تناصا، وتقوم في الآن نفسه بإدراجه كفكرة في نص المجتمع والتاريخ ونجدها قسمت التناص إلى ثلاثة أنماط تمر بمرحلتين الامتصاص وفي نفس الوقت عبر هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا، وهذه الأنماط هي:

**1- النفي الكلي:** "وفيه يكون المقطع الدخيل منفيًا كليًا، ومعنى النص المرجعي مقلوبًا"<sup>3</sup> يقوم المبدع بنفي النصوص التي يتناصها نفيًا كليًا دلاليًا ويكون فيه معنى النص قراءة نوعية خاصة تقوم على المحاورة لهذه النصوص المستترة.

**2- النفي المتوازي:** "يحافظ فيه على المعنى المنطقي للمقطعين، إذ يبقى هو نفسه غير أن المبدع يمكن أن يمنح من خلال الاقتباس أو التضمين لمعنى جديد للنص المرجعي"<sup>4</sup>.

**3- النفي الجزئي:** "وفيه يأخذ المبدع بنية جزئية من النص الأصلي ثم يوظفها داخل خطابه مع بعض الأجزاء منه"<sup>5</sup>.

### ج- عند جيرار جينيت:

لقد أبدى الناقد الفرنسي جيرار جينيت اهتماما بالغًا بما أسماه (المتعاليات النصية) في مؤلفه "معمار النص" وهذا التعالي النصي بكل مستوياته فقد يكون في الجانب اللغوي من نصوص غائية موظفة بشكل نسبي أو كامل أو عبارة عن استشهد بالنص الغائب في النص الحاضر، كما يتضمن المحاكاة

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 44.

<sup>2</sup> - أحمد المدني، في أصول الخطاب النقدي الجديد، دار الشؤون الثقافية العربية، العراق، ط 1، 1987، ص 103.

<sup>3</sup> - محمد فنتازي، التناص، ص 62.

<sup>4</sup> - جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء-المغرب، ط 2، 1997، ص 79.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 79.

والمعارضة، فالتعالي النصي عنده "كل ما يجعل النص يتعالق مع نصوص أخرى بشكل مباشر أو ضمني"<sup>1</sup>، و"يعتبر أن الاستشهاد بالنص الآخر، أي الإيراد الواضح لنص مقدم و محدد في آن واحد بين هلالين مزدوجين أوضح مثال على صور هذا التداخل"<sup>2</sup>. "كما تعمق "جينيت" في رصد لمختلف أنماط التعالي النصي، وقد حدد خمسة أنواع من المتعاليات النصية هي:

### 1- التناص (Intertextualité): وهو حضور نص في نص آخر، كالاستشهاد، السرقة

وغيرها.

### 2- المناص (Paratexte): يوجد في العناوين الرئيسية، والعناوين الفرعية والمقدمات وكلمات

الناشر والخواتيم والصور... إلخ.

### 3- المتنص (Meta texte): هو علاقة التعليق الذي يربط نصا بآخر، يتحدث عنه دون أن

يذكره ليحمل طبيعة نقدية.

### 4- النص اللاحق: يكمن في علاقة المحاكاة أو التحويل التي تجمع النص اللاحق بالنص السابق.

### 5- معمارية النص: وهي علاقة صماء أكثر تجريداً، أو تضميناً، و تأخذ بعداً مناصياً"<sup>3</sup> ويقوم

بتحديد الجنس الأدبي.

تعددت تقسيمات النقاد الغربيين كما نجد التعدد عند نقاد العرب وهذا راجع إلى التأثير والتأثير في الدراسات العربية والغربية فنجد لكل ناقد منحى ونظرة خاصة به حول نظرية التناص كما نعلم تعددت القراءات لهذه النظرية إلا أنها تصب في معنى واحد وجامع كما تقول: جوليا كرسيفا بأن التناص هو فسيفساء من النصوص المتداخلة.

<sup>1</sup> - محمد عزام، النص الغائب (تحليلات التناص في الشعر العربي)، منشورات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، 2003، ص 38.

<sup>2</sup> - محمد مفتاح، المفاهيم والمعالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء - بيروت، 1999، ص 42.

<sup>3</sup> - محمد فنتازي، التناص، ص 54، 53، 52.

## 2- التناس عند النقاد العرب المعاصرين:

اختلفت الدراسات النقدية العربية في تحديد مفهوم التناس، وإعطاء الجذور التأصيلية له، فهناك من يرى أنه مولود غربي ولا يمكن أن ينسب لغيره، وراح البعض الآخر لفتح المعركة النقدية من خلال العودة لجذور الثقافة العربية، وسنعرض بعض مفاهيم التناس عند نقاد العرب.

## أ- عند محمد بنيس:

استعمل بنيس مصطلح التداخل النصي كمقابل للتناس وهذا في كتابه (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب) في معجم المصطلحات الذي ألحقه بالكتاب<sup>1</sup>، قام بنيس باستبدال مصطلح التناس بمصطلح آخر هو "هجرة النص" كشرط رئيسي، لإعادة إنتاجه من جديد بحيث يبقى هذا النص المهاجر ممتدا في الزمان والمكان مع خضوعه لمتغيرات دائمة، "إن النص المكتوب لا يكتب إلا مع نص آخر أو ضده... وهكذا فإن الكتابة مع نص من النصوص والصدور عنه هو ما نقصده من الهجرة"<sup>2</sup>.

يرى بأنه ليس بمقدور أي نص أن يكون فاعلا خارج إعادة إنتاج ذاته ومنتوجيته، هذه الفاعلية تتوهج من خلال القراءة، "لأن النص حين يفقد قارئه يتعرض للإلغاء وحتى يكون النص فاعلا منتجا لذاته باستمرار باتجاه تحقيق سلطته"<sup>3</sup>. أما عن إعادة كتابة النص الغائب في النص يرى أنها تتم من خلال مستويات ثلاث هي :

## 1- الاجترار: وفيه يعيد الشاعر أو المبدع النص الغائب بشكل نمطي جامد لا حياة فيه، "فهنا

يتعامل مع النص الغائب بوعي سكوني لا قدرة له على اعتبار النص إبداعا لا نهائيا"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 64.

<sup>2</sup> - محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، ص 270.

<sup>3</sup> - محمد بنيس، حداثة السؤال (بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1988، ص 96.

<sup>4</sup> - محمد فنتازي، التناس، ص 64.

**2-الإمتصاص:** هو أعلى درجة من سابقه، وينطلق أساسا من الإقرار بأهمية النص الغائب فيتعامل معه كحركة و تحول، فهو لا يجمد النص الغائب ولا ينقده، بل يعيد صوغه فقط وفق متطلبات تاريخية لم يكن يعيشها في المرحلة التي كتب فيها وهكذا يحيا بدل أن يموت<sup>1</sup>.

**3-الحوار:** تعد طريقة الحوار أرقى مستويات التعامل مع النص الغائب، حيث يفجر الشاعر فيه مكبوتة و ذواته ، ويعيد كتاباته على نحو جديد وفق كفاءة فنية عالية .

### ب- عند محمد مفتاح :

أما محمد مفتاح في كتابه "تحليل الخطاب الشعري-استراتيجية التناص" فقد حاول إلقاء الضوء على زوايا مهمة في صميم فكرة التناص من حيث علاقة المصطلح في مصادره الغربية والعربية في آن واحد بمصطلحات، مثل: المعارضة، والسرقة .

ومن حيث الثقافة التي يجب أن يكون عليها المتناص، وكذلك تفسير النص بالنص انسجاما وتلاقيا، فعن علاقة التناص بمصطلحات كالمعارضة والسرقة، فإن مفتاح وبعد أن يقدم تعريفه مثل، هذه المصطلحات في الثقافة الغربية ، يرى أنه مع هذه التعاريف مكتسبة من مجال الثقافة الغربية ، فإننا نجد ما يكاد يطابقها في الثقافة العربية ففيها: المعارضة...المناقضة...السرقة<sup>2</sup>، نجده قسم التناص إلى ست درجات وهي :

**1- التطابق:** ويقصد به تساوي النصوص في الخصائص البنيوية وفي النتائج الوظيفية، نسميه تطابقا<sup>3</sup>

**2- التفاعل:** "إن أي نص مهما كان هو نتيجة تفاعل مع نصوص أخرى تنتمي إلى آفاق مختلفة تكون درجة وجودها بحسب نوع النص المنقولة إليه، وأهداف الكاتب ومقاصده"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص65.

<sup>2</sup> - محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص121.

<sup>3</sup> - محمد مفتاح، المفاهيم و المعالم، ص42.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص42.

3- التداخل: "هو مداخلة نص لنص أو قصيدة لقصيدة، واحتلالها حيزا منها لكن من غير تفاعل وامتزاج"<sup>1</sup>.

4- التحاذي: "تكون هذه الدرجة في حالة ما إذا لم توجد صلات بين تلك النصوص، ولا يكون وجودها إلا مجرد تحاذي وتجاوزا في حين كل النص يبقى مستقلا بهويته وبنيته ووظيفته"<sup>2</sup>.

5- التباعد: "هو وجه آخر لتحاذي، فالتحاذي نفسه يصير أحيانا تباعدا"<sup>3</sup>.

6- التقاصي: وهنا يشبه التداخل بين التقاصي والتباعد .

د- عند سعيد يقطين:

لقد اقترح الباحث المغربي سعيد يقطين بديلا عن مصطلح التناص مصطلحا جديدا متمثلا في "التفاعل النصي"، فهو يؤثر استعمال التفاعل النصي على استعمال التناص "وهذا لأنه أعم من التناص"<sup>4</sup>. بما أن النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة ، فهو يتعلق بها، "ويتفاعل معها تحويلا أو تضمينا أو خرقا"<sup>5</sup>، اقترح سعيد يقطين تقسيم النص إلى بنيات نصية، من خلال ثلاث أنواع من التفاعل النصي:

1- المناصة (Para textualité): "وهي بنية نصية التي تشترك و البنية الأصلية في مقام

وسياق معينين ، ولا تجاوزها محافظة على بنيتها كاملة مستقلة، وهذه البنية النصية قد تكون شعرا أو نثرا وقد تنتمي إلى خطابات عديدة كما أنها قد تأتي هامشا أو تعليقا على مقطع سردي أو حوار وما شابه.

<sup>1</sup> - محمد فنتازي، التناص ، ص63

<sup>2</sup> - محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص43.

<sup>3</sup> - محمد فنتازي، التناص، ص63.

<sup>4</sup> - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء -المغرب، ط1، 2001، ص98.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 98.

**2- التناص (Intertextualité):** إذا كان التفاعل النصي في النوع الأول يأخذ بعد التجاوز، فهو هنا يأخذ بعد التضمن، كأن تتضمن بنية نصية ما عناصر سردية أو تيمية من بنيات نصية سابقة، وتبدو وكأنها جزء منها.

**3- الميتانصية (Meta textualité):** وهي نوع من المناصه لكنها تأخذ بعدا نقديا محضا في علاقة بنية نصية طارئة مع بنية نصية أصل<sup>1</sup>.

فقد تعددت المفاهيم والتقسيمات للتناص سواء العربية أو الغربية إلا أنها تصب في مفهوم واحد لا يتغير محتواه مهما تغير اسمه من ناقد إلى آخر.

#### رابعا- أشكال التناص:

إن كل هذه التقسيمات التي تصب في معنى واحد لكلا النقيدين الغربي والعربي وكل ما احتوت عليه النظريات من مسلمات تؤكد على أن الكاتب أو الشاعر أو الروائي ليس إلا معيدا لإنتاج سابق في حدود من التحفظ سواء كان ذلك الإنتاج لنفسه أو لغيره، هو ما يدفعنا للتحري عن أشكال التناص لنرى أن فيها اختلاف في تقسيمها فهناك من يقسمها إلى شكلين وهناك من يضيف شكلا آخر لهما:

**1- التناص الذاتي:** هو شكل من أشكال التناص، حين يقدر الأديب مستلزماته ليعود إلى منجزاته السابقة ليستحضرها بدافع أو بآخر، ليدعم ويقوي دلالاته المرجوة، "هو أن الشاعر أو المبدع قد يمتص آثاره السابقة أو يحاورها أو يتجاوزها فنصوصه يفسر بعضها بعضا"<sup>2</sup> حيث تدخل نصوص الكاتب في تفاعل لغوي وأسلوبيا. وهذا الشكل الذي ارتأينا أن نعالجه في هذا البحث.

**2- التناص الداخلي:** وفي هذا الشكل يكون فيه تناص الكاتب مع نصوص كتاب عصرة، أي أن القصيدة أو الرواية تتفاعل مع قصيدة معاصرة لها.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 99.

<sup>2</sup> - محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 124.

**3-التناص الخارجي:** في هذا الشكل "يتفاعل الكاتب في نصه مع نصوص سابقة أيّ مع نصوص ظهرت في عصور بعيدة"<sup>1</sup>.

لنعمد في دراستنا على شكل من بين هذه الأشكال وهو التناص الذاتي عند الروائي الكبير أمير الرواية العربية ألا وهو نجيب محفوظ، لروايتين كي نرى مدى تقارب مستويائهما التناصية من خلال الفصلين التطبيقيين.

<sup>1</sup> -نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، دار هومة، الجزائر، 2010، ص125.



# الفصل الأول

التناصر الذاتي في البناء

الحكائي للروايتين



احتلت الرواية مركزاً مهماً في العالم العربي لم تعرف في الوقت الحالي بل عرفت منذ القدم، فقد أصبحنا نعيش في زمن الرواية لتمثل جنس الحياة، من حيث انفتاحها أكثر من غيرها على الواقع الاجتماعي، إن الرواية هي قلب الواقع لتجس نبضاته لتلك الدقات الداخلية الحساسة في المجتمع، فهي جنس مفتوح يمكن أن تدرج في نطاقها لغات ومنظومات أدبية وإيديولوجية متعددة الأشكال، ليعبر الروائي عن موقفه من العالم، حينما يقدم على الكتابة ويجسد رؤيته ورؤياه عبر الكلمات وعندما تتعدد كتاباته ونصوصه وتنوع بوصفها عالماً متكاملًا من الأفكار والأحلام، ففقدرة الكاتب على الإبداع تكفل كرواج ما يكتب كنموذج إبداعي قابل لانفتاح على أي نص آخر. ولكل كاتب عالماً خاصاً به يشكله من خلال ثقافته التي استمدتها من محيطه الاجتماعي وكذلك السياسي والثقافي لتشكل مرجعيته التي يتمتع منها كتاباته الإبداعية وجعله يحاول امتلاك تقنياته الخاصة التي تكون أسلوبه وتعطيه تميزاً خاصاً.

يحدث التنصص الذاتي عندما تتداخل نصوص الكاتب الواحد في تفاعل مع بعضها البعض "حيث يبرز التفاعل النصي الذاتي واضحاً عندما تكون الخلفية النصية التي يتفاعل معها الكاتب مشتركة"<sup>1</sup>، من هذا المنطلق نجد الروائي نجيب محفوظ قد وجد دافعاً قوياً يناسب تجربته الفنية، التي عاشها وعاشها من الواقع فأراد "نجيب محفوظ" أن ينقل واقعاً بكل تناقضاته الاجتماعية والسياسية والثقافية، فإن الرواية تقدم لنا شكلاً أدبياً على الكشف عن الوقائع، ولعل حدة الصراع المتناهي واللامتناهي كالصراعات المتضاربة في هاتين الروايتين: "القاهرة الجديدة وحضرة المحترم".

<sup>1</sup> - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص 123.

### أولاً: ملامح الشخصية الروائية:

من الصعب تصوّر حكاية بدون شخصية، باعتبارها مكوّن أساسي من مكونات الخطاب الروائي، وبكونها وليدة مستوى عميق، لا يمكن الإمساك بمدلولاتها، وملء بطاقةها إلا من خلال وجود عناصر مهمة تسهم في بنائها وهي القراءة والسنن الثقافي "إنها علامة فارغة أي بياض دلالي، لا قيمة له إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد"<sup>1</sup>، وأن الشخصية لا تتضح دفعة واحدة في النص الروائي، وأنها لا تمثل أمام القارئ من بدايتها، في صورتها المكتملة لأنها صنعة ما يقال عنها، بواسطة جمل متفرقة عبر مختلف مراحل البناء النصي، أو بواسطة تصريحات وأقوال وسلوكات يجريها السارد على الشخصية لتظهر في صورتها الكاملة، وإذا استطعنا أن نحدد الشخصية "كالشخص الخيالي الذي يؤدي دوراً في تطور الفعل الروائي، فإننا نلح على وظيفته في الحكاية أي فعله فتعتبر محورياً أساسياً تقوم عليه عملية السرد في إنتاج أدبي، فالشخصية من هذا المنطلق تعتبر ذاتاً من ورق، في حين يوجد الشخص فعلاً واقعياً"<sup>2</sup>، باعتبار الشخصية الروائية أداة فنية، إلا أنها تبقى مجرد كائن ورقي والشخصيات في الرواية لا تختلف عن الشخصيات الواقعية الحقيقية في تأثيرها بالتجارب التي تمر بها في أحداث الرواية إما سلباً أو إيجاباً. تقدم الشخصية في الرواية بطرق مختلفة، بحسب وجهة نظر الكاتب، أو حسب طريقته في رسمها، أو إسناد الوظائف التي تحدد أدوارها في السرد فهي مختلفة من حيث البناء ومرد هذا الاختلاف إلى تصنيفها في الحد ذاته إذ تظهر الشخصيات ثابتة ساكنة مرّة ومتغيرة نامية دينامية مرّة، و"الساكنة" أن تبقى الشخصية ثابتة في مسارها السردية وعكس ذلك في "الدينامية" وتعني بها المتغيرة، وبمسارها التحول داخل معمارية النص السردية، وبذلك تصنف إلى صنفين:

أ- الشخصية الرئيسية: ذات ثقل ولها دور الأكبر في تمثيل الحدث ويركز الروائي أو القاص على أقوالها وأفعالها فهي المركز تلتف حولها الأحداث ويحملها الروائي لرؤية التي يريد طرحها، فهي صاحبة رسالة تتميز حسب براعة الكاتب، ويرى محمد علي سلامة أنه "لا يمكن لأيّ دارس أو ناقد أن

<sup>1</sup> - فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار الكلام، الرباط، 1990، ص8

<sup>2</sup> - نصيرة عشي، البنية التناسقية في الرواية العربية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2003، ص80.

يتجاهل بأن لكل رواية يقودها شخص رئيس أو محور تنطلق منه أو تدور حوله الأحداث<sup>1</sup>، فالشخصية الرئيسية لها دور فعال في إرساء المسار السردى وتنظيمه فله الدور الأكبر في العمل الروائي من خلال الوظائف المسندة لها، فهي التي تصنع الحدث.

### ب- الشخصية الثانوية: فهي تحمل أدواراً قليلة في الرواية وأقل فعالية إذا ما قارناها بالشخصية

الرئيسية "فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تابعة لها، تدور في فلكها، أو تنطق باسمها فوق أنها لا تحظى بالاهتمام الكبير إلا أنها تلقي الضوء وتكشف عن أبعادها"<sup>2</sup>، ويقول كذلك محمد غنيمي: "إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار الثانوية أقل في التفاصيل شؤونها، فليست أقل حيوية وعناية من القاص وكثيراً ما تحمل آراء المؤلف"<sup>3</sup>، فهي مساعدة للشخصيات الرئيسية وترتبط بالأحداث، فالشخصية الثانوية يصنعها الحدث لتساند به الشخصية الرئيسية فكل نوع له دوره في المعمار أو البناء الروائي لا يمكن الفصل بين الأجزاء لتكتمل الرؤية المقصودة من الروائي، وفي دراستنا للفصل الأول التناس في بناء الحكائي سنعرض بعض من شخصيات الروايتين باعتبارها محورا من حيث بروزها وقيامها بأحداث بارزة في الروايتين، لنرى كيف تجلّي التناس الذاتي في البناء الحكائي؟

### 1- الاسم الشعبي في الروايتين:

يحسن نجيب محفوظ فن التقاط الأسماء في رواياته بعناية فائقة وبارزة لاختيار أسماء أبطاله بعناية شديدة. فالاسم هو اللفظ الذي يطلق على الشخص (الذات) بغية تمييزها عن سواه، وهو يدل على الاسم بذاته غير مقترن بالأزمة الثلاث: الماضي، الحاضر، المستقبل، فيقول حسن بحراوي "وهو علامة لغوية بامتياز"<sup>4</sup>، فهذه الدلالة أو العلامة محملة بمعاني، حيث يشكل الاسم علامة فاعلة في تحديد

<sup>1</sup> - محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية، ودورها في معمار النص الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 1 2007، ص 27.

<sup>2</sup> - صبيحة عود الزغرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط 1، 2010، ص 132.

<sup>3</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، 1973، ص 205.

<sup>4</sup> - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط 1، 1990، ص 247.

السمة المعنوية لهذه الشخصية ويساهم في تحديد معالمها، غير أن هذه الأشياء عند المتواصلين تتحقق في مظاهر ثلاث: واقع يجسدها وفكرة تصورها وعبرة متلفظة تمثلها، "فالأسماء والألقاب علامة دالة على الهوية الأكثر شيوعاً، إذ تعين كل شخص انطلاقاً من انتمائه أو بناء على سمة جسدية"<sup>1</sup>، فشخصيات نجيب محفوظ منتقاة بعناية من قطاعات المجتمع المختلفة، ومن خلال نماذجها المتعددة وقد أنتج ذلك تنوعاً في القضايا التي تناولها في كلتا روايتيه والمجالات التي تحكمت في حركة المجتمع في فترة من فتراته وتشابكها .

### 1- القاهرة الجديدة:

أ- محجوب عبد الدائم: اسم عربي مركب من اسمين: (محجوب) و(عبدالدائم) فمحجوب اسم شعبي يدل على الطبقة الاجتماعية التي جاء منها، هو من بلدة القنطرة، اسم مشتق من الحجب، والحجب إما أن يكون عن الشر أو الخير، وقد حجبت هذه الشخصية عن الخير، فهو محجوب عن المبادئ والقيم الأخلاقية الحميدة "إن أصدق معادلة في هذه الدنيا هي: الدين + العلم + الفلسفة + الأخلاق = طظ"<sup>2</sup> تشير التسمية للوهلة الأولى لوظيفة هذه الشخصية المتحللة من كل القيم والأعراف، والمبادئ، وشعاره اللذة والقوة بأيسر السبل والوسائل فمن الحق أن يقف مبدأ أو قيمة حجر عثرة في سبيل نفسه وسعادتها أما مثله الأعلى إبليس والعياذ بالله "ليكن لي إسوة حسنة في إبليس الرمز الكامل للكمال المطلق، وهو التمرد الحق والكبرياء والحق، والطموح الحق والثورة على جميع المبادئ"<sup>3</sup>. فهو يحمل معاني الانعزال والبعد، فمحجوب شخص تخاصم مع مجتمعه وناصبه العداء فقد جاء الاسم مؤشراً ودليلاً على وظيفة الشخصية، وماهي عليه من تحلل المبادئ والقيم وهو يطبق ذلك، في حياته عملياً، فيبيع نفسه لشيطانه، ويتزوج إحسان شحاتة، وهو كذلك يحجب نفسه عن والديه وبرهما ويعتبرهما عبئاً ثقيلاً على نفسه.

<sup>1</sup> -التهامي العماري، حقول سيميائية، مطبعة انفو، فاس-القادسية، 200، ص29

<sup>2</sup> - نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، دار مصر للطباعة، مصر، دت، ص25.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص31.

ب-مأمون رضوان: يتألف من اسمين كلاهما يدل على الإيمان والورع والتقوى فالأول مشتق من الإيمان، و(رضوان) اسم حارس الجنة، فله وقع ترتاح له النفس فهو ييث معاني الرضا والإيمان والإطمئنان، وإن دل على شيء فيدل على حسن سيرة الشخصية وتقواها وإيمانها، فهو ذو عفة واستقامة وظهر فهو لم يجتمع قبلها لشاب وضمير نقي وسريرة صافية، "فألتفت مأمون رضوان إلى علي وجل طه وقال، همه أن يذكر رأيه لا أن يجذب أحدا إلى عقيدته:

– الله في السماء، والإسلام على الأرض، ها كم مبادئ...<sup>1</sup>.

وقد كانت مسيرته السردية تمثل اتجاه المؤمن وهو جميل الطلعة أحب وخطب، وأبعد نظرا، وأفسح أفقا من زملائه إزاء القضايا السياسيّة فقد استطاع أن يوازن بين ما يؤمن به من مبادئ وأفكار وموقفه السياسي الذي ينظر من خلاله إلى وطنه. فاسمه يدل دلالة واضحة على وظيفته السردية، فهو اسم ترتاح له النفس، يدل على رحابة العاطفة والمعرفة، يؤمن بالحوار والانفتاح والتعامل مع الآخرين، "استطاع أن يدرس الدين عن والده فتفقه فيه غلاما يافعا".<sup>2</sup>

ج-إحسان شحاتة: (إحسان) اسم جميل الوقع على أذن السامع، مصدر من أحسن يدل على جمال صاحبه ذات الحسن والجمال ويعطي معنى التضحية والفداء، (شحاتة) أصلها (شحاد) من الشحد. أي: تسوّل، وهو اسم يطلق في الأحياء الفقيرة من القاهرة كالطبقة الفقيرة والبائسة التي جاءت منها إحسان فهي جميلة وفقيرة، وهذا الاسم يدل على شخصية إحسان، فهي لم تنس يوما طبقتها الاجتماعية البائسة وتعتبر سقوطها في الرذيلة هو تضحية وفداء وعطاء لأهلها ولم تسارع إلى الصبر والصمود، عندما أيقنت أنّها تعيش في بؤرة فساد، فضلت في صراع نفسي بين العفة والسقوط، لكن حياتها البائسة وإلحاح والديها، بالإضافة إلى حبها للمال والثراء.

<sup>1</sup> \_المصدر السابق، ص10.

<sup>2</sup> - القاهرة الجديدة، ص12 .

د-سالم الإخشيدى: اسم (سالم) مشتق من السلامة، يطلق في الطبقات المتوسطة والفقيرة فهو من بلدة القنطرة ومن عائلة فقيرة، والسلامة هنا لنفسه، فهو لا يراعي إلا مصلحته الذاتية فلم يتعود أن يعطي أبداً، وليس من الضعفاء الذين تلين قلوبهم مظاهر البؤس.

ه-قاسم بك فهمي: اسم ثلاثي يدل على أهمية صاحبه، فهو الرجل العظيم، وهو (البك) دليل على مكانته الاجتماعية والسياسية، اسم فاعل من القسم، فهو مقسم الأرزاق بين الناس في إشارة منه

## 2-حضرة المحترم:

أ-عثمان بيومي: هو اسم عربي على وزن فعلان، اشتق من الفعل (عَثَمَ)، وهو اسم أحيل له معاني جميلة تدل على القوة والحنكة والذكاء والمكر وقيل كذلك أصله " من العثنة، وهي تعني العذاب"<sup>1</sup>. وهو كذلك فنراه في الرواية يتسم بالقوة وأخرى بالمكر والتحايل. أما معنى (بيومي) المنتسب إلى الطريقة البيومية إحدى الطرق الصوفية أو بالنسبة إلى بيوم قرية في المحافظة الشرقية بمصر، فيقول عثمان: "ما الحياة بغير وجودك يا رب؟"<sup>2</sup>.

ب-سعفان بسيوني: اسم مركب على وزن فعلان(سعفان)، واشتق الاسم من إسعاف، أسعف، فهو مُسعف"<sup>3</sup>. يتسم سعفان بالقناعة والرضى فهو موظف تقليدي رئيس عثمان في إدارة المحفوظات. بذل سعفان بسيوني كل الجهد لتزويج ابنته من عثمان لكن محاولاته باءت بالفشل وكانت وظيفة رئيس المحفوظات أعلى ما وصل إليه فهو منصب يفوق خيالات شبابه.

ج-قدريّة: اسم مؤنث مشتق من "القدر" مبلغ الشيء ومقداره، وبمعنى اسم ذو شأن وقوة، وغنى، حكم وقضاء، نسبة إلى قدر مقدار الشيء وقوة وشأن، فكانت غنيّة تماثل عثمان في السن ومنذ

<sup>1</sup> - أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجليل، مج4، بيروت، دت، ص 27.

<sup>2</sup> - نجيب محفوظ، حضرة المحترم، دار الشروق، القاهرة - مصر، ط3، 2008، ص88.

<sup>3</sup> - مصطفى بيومي، معجم شخصيات نجيب محفوظ، دار الشروق، 2016.

تعرف عليها لم يجزّ إلى أخرى، فيقول لها في نشوته: "أنت سيدة الكون..."<sup>1</sup>. كانت امرأة بغّي غنيّة تشتغل في حانات، كانت الملهى الوحيد لعثمان.

**هـ-سيدة:** اسم علم مؤنث عربيّ، مشتق من السيّادة، ومن كانت من السلالة النبويّة المشرفة، وعلى رأسهم السيدة فاطمة رضي الله عنها. وفي رواية كانت سيّدة قلب عثمان بيومي، فهي رفيقة دربه وطفولته والفتاة التي أحبها بصدق فقد تألم عندما تزوجت، وكان أثر نسيانها وقع كبير عليه بعد فراقها، "ويحبها بعقله أيضا لأنه يقدر مزاياها، وإخلاصها، ويشعر تلقائيا بأنّها كفيلة بإسعاده"<sup>2</sup>. يقول عثمان بدري: "إن الفن الروائي عند نجيب محفوظ هو فن بناء الشخصيات الروائية لا بوصفها خارجية توهم المتلقي بحضور الواقع الموضوعي الخارجي فحسب، وإنّما بوصفها صناعة لغوية منتجة للدلالة"<sup>3</sup> ومن بين ما لفت انتباهنا في بناءه للشخصيات الروائية هو مؤشر الأسماء التي انتقاها الروائي بعناية، يكمن التناس هنا من الناحية الدلالية لهذه الأسماء في كونها من بيئة عربية عموما وبيئة مصرية خصوصا فهذه الأسماء متداولة في المجتمع المصريّ بكثرة، لاحظنا أن هذه الأسماء سواء اكانت مركبة أو لا فهي تدل على معاني كثيرة وأخرى تدل على صفات الخالق عز وجل.

## 2- التناس الذاتي في البناء الخارجي للشخصيات:

### 1- البناء المورفولوجي:

يظهر الروائي شخصياته في ثوب الأناقة الفنية، لتظفي عليها الطابع الإنساني الواقعي، لينقل لنا فرصة التفاعل والتعايش معها، بالإعجاب تارة والكره تارة أخرى، "ذلك أن الرواية تسعى غالبا إلى جعل شخصياتها مقبولة كأثما واقعية"<sup>4</sup>، يقصد بالبناء المورفولوجي هو كل السمات الخارجية التي تميز الشخصية فالروائي يقوم برسم هذه الأوصاف من مخيلته. فقد اهتمت به الرواية التقليدية، "حين اعتبرت الشخصية من لحم ودم، أولت العناية الفائقة برسم الشخصية أو بنائها في العمل الروائي وأوصافها اهتماما كبيرا،

<sup>1</sup> - نجيب محفوظ، حضرة المحترم، ص 33.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 33.

<sup>3</sup> - عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، (رسالة دكتوراه)، الجزائر، 1997، ص 39.

<sup>4</sup> - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت-1998، ص 86.

كان مرتبطاً بهيمنة النزعة التاريخية والاجتماعية<sup>1</sup>، يهتم الروائي برسم التفاصيل، كي يعطينا فكرة أو لمحة شاملة عن الشخصية، تقدم الشخصية في الرواية بطرق مختلفة، بحسب وجهة نظر الكاتب، أو حسب طريقته في رسمها، أو إسناد الوظائف التي تحدد أدوارها في السرد فهي مختلفة من حيث البناء ومرد هذا الاختلاف إلى تصنيفها في الحد ذاته إذ تظهر الشخصيات ثابتة ساكنة مرةً ومتغيرة نامية دينامية مرةً، والمقصود "الساكنة"، أن تبقى الشخصية ثابتة في مسارها السردي وعكس ذلك في "الدينامية" وتعني بها المتغيرة. وسنحاول أن نقدم شخصيات روايتي نجيب محفوظ فيما يخص البناء المورفولوجي.

## 2- محجوب وعثمان:

أ- محجوب عبد الدائم: تعتبر شخصية محجوب عبد الدائم هي المحورية، فأحاط الروائي بجميع أبعادها وسرى كيف تم تصوير بناءها، "كان محجوب عبد الدائم كمأمون طولاً ونحافة إلا أنه شاحب مفلفل الشعر يميز وجهه جحوظ عينيّه العسليتين وصعود شعيرات حاجبيه إلى أعلى هذا إلى نظرة متقلبة يوحى بريقهما بالتحدي والسخرية ولم يكن به كصاحبيه-جمال- ولم يكن بقسماته قبح منفر"<sup>2</sup>. هذه الشخصية التي أصبغ عليها الكاتب مجموعة من الأوصاف الخارجية التي كانت توحى إلى إجمال صورة ذهنية لمحجوب عند المتلقي لتوحى هذه الأوصاف على شكل مسار السرد، ورسم جوانب حياته كقول الروائي: (شاحب ونظرة متقلبة) ما يدل على تقلب حياته وشحوبه في صراعات ومتاهات هذه الحياة التي يحياها وكان محجوب على مقربة من تخرجه من الجامعة فمستواه الجامعي، أما عمره كان يقارب الرابعة والعشرين، من أسرة متوسطة العيش "كانوا من طلبة الليسانس يشارفون الرابعة والعشرين، وتلوح في وجوههم عزة النضوج والعلم"<sup>3</sup>، وصوّر كذلك هيئته وهندامه،

<sup>2</sup> - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 300.

<sup>2</sup> - القاهرة الجديدة، ص 24.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 7.

وها هو عندما يزور أحد أقرائه الميسورين يفكر في ثيابه المزينة التي ستلفت نظرهم، فكانت تنم على فقره "وأيقن أنه لن تخفى عليهما رثاءة هيئته ولكنه تلقى هذه الحقيقة بالاستهانة"<sup>1</sup>.

لنجد في الرواية الثانية (حضرة المحترم) شخصية عثمان التي تقابل شخصية محجوب في ضوء ما يسمى بالتنصص الذاتي من خلال بنائها الخارجي .

**ب-عثمان بيومي:** شخصية عثمان هي الشخصية الرئيسية في (حضرة المحترم) لا تقل عن أحرارها في (القاهرة الجديدة)، فقد صور الروائي هذه الشخصية برسم ملاحظها وسماتها الخارجية التي تميزها عن غيرها "عامّة سيجد جسمه الصلاحية لملء أي مركز مهما جلّ شأنه"<sup>2</sup> هذا فيما يخص رسمه وصفاته الجسمانية فهو قويّ الجسم، كأبناء حارته ووجهه أسمر طويل، ذو جبهة عالية مشرقة وشعر حليق، وبصفة الخارجية، وعندما أراد سعفان أن يحذره عندما دخل مكتبه أن تُهتِك بذلته.

**- فقال عثمان: "بذلتي قديمة جدا والحمد لله..."<sup>3</sup>**

وكل هذا التصوير النسيجي "موحيا يتوزعه ميلاد رؤية فنية متناقضة من صميم بناء وتكوين الشخصية الرئيسية، لغة نجيب محفوظ موظفة توظيفاً دلالياً تجاوزت فيه مجرد البناء الإشاري الذي يقرر صفة أو وظيفة لشيء خارجي مهملاً"<sup>4</sup>، فهذا ما اقترنت به شخصية "محجوب عبد الدائم" في رواية (القاهرة الجديدة) من جهة وشخصية "عثمان بيومي" في رواية (حضرة المحترم) من جهة ثانية، ونجدهما غير مسلمين بواقعهما من ناحية الشكل والظروف فقد صورهما الروائي بناءً على معطيات متقاربة لنلمس معنى التنصص بين هاذين الشخصين في كون ملاحظهما تكاد تتصور للذهن في سمة عادية موحية على دور هذه الشخصية في الرواية .

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 57.

<sup>2</sup> - حضرة المحترم، ص 14.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 25،

<sup>4</sup> - عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، لبنان - بيروت، ط 1، 1986، ص 46.

### 3-إحسان وسيدة:

أ-إحسان شحاتة: هي فتاة في الثامنة عشر، "تضيء محياها بشرة عاجية، وعينان سوداوان يجري السحر في حورهما والأهداف، أما شعرها الفاحم وما يحدثه تجاوب سواده مع بياض البشرة فيخطف الأبصار وقد حوى معطفها الرمادي جسما لدنا ناضجا ينتشر سحرا ووهجا"<sup>1</sup>

كانت إحسان شحاتة عظيمة الشعور بأمرين: جمالها وفقرها، "كان جمالها فائقا، فالفقر حقيقة ماثلة كذلك وقوى شعورها به إخوتها السبعة الصغار"<sup>2</sup>. لقد قدم نجيب محفوظ لشخصية إحسان وصفا يثري المتلقي كي يمثلها بصورتها الكاملة لهذا الرسم الجميل بصورة الفتاة الفائقة في الحسن والجمال، ويذكرنا هذا الوصف بشخصية سيدة في رواية (حضرة المحترم) في عدة مقاربات في صفاتها.

ب-سيدة: "سمرتها الغامقة تشبه لون المساء المتحفز... عندما ينظرني عينها النجلاوين الواسعتين أو يرى جسمها الصغير المدمج الفائز بالحيوية... ولم تتجاوز السادسة عشر فهي معدودة ست بيت ماهرة وهي يد أمها الوحيدة بعد أن تزوجت أخواتها السبع، ابتسمت سيدة ووجهها بسام دائما وعيناها مشعتان وأطرافها تتناوبها حركة رشيقة... وخصلات شعرها المموج"<sup>3</sup> لقد أخذ الروائي من المنحى الأنثوي سيدة وإحسان ووضعهما في صورة الجمال والأناقة التي يصحبهما طابع البساطة والجمال العربي في تجسيد ملامح إحسان سيدة واشتراكهما في عدة صفات، لتتجسد لنا صورة التناس الذاتي في البناء الخارجي لإحسان وسيدة الفتاتان المراهقتان فهما لم تتجاوزا سن العشرين "فإحسان" في ثامنة عشر لتقابلها "سيدة" في السادسة عشر، فبدى رسمهما متقابلا جليا وواضحا لتلك الصورتين الناعمتين وجمال البشرة العاجية لإحسان والسمرة تشبه المساء المتحفز لسيدة هذا ما يدل على الإشراقة والشباب، وهكذا بدى لنا التناس من خلال الروائيتين بتقريب ملامح إحسان وسيدة فقد كان وصفهما أكثر من رائع في صورة على القارئ ب بروز هذه اللغة التصويرية لهما.

<sup>1</sup> - القاهرة الجديدة، ص16.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص40.

<sup>3</sup> - حضرة المحترم، ص14.

### 3 - التناس الذاتي في البناء الداخلي للشخصيات:

يشمل هذا الجانب الحالة النفسية والذهنية للشخصية الروائية، وتحدد مدى تأثير سلوك هذه الشخصيات من انفعال أو هدوء ومن حيث حب أو كره، أو من روح الانتقام والتسامح، وهل هي شخصية اجتماعية أو انطوائية معقدة أو خالية من العقد لتكون مقنعة من خلال دورها ولا تكون متناقضة، فالكاتب هنا يحيط بكل التفاصيل والمشاكل النفسية للشخصيات ومدى تحكمها في تصرفاتها وسلوكها وانفعالاتها المتعددة، إن هذا الدخول إلى العالم الداخلي للشخصيات وتصوير حالتهم النفسية وما يدور في أذهانهم، مهم جدا لكشف العالم الداخلي. "والغوص العشوائي والغير اللازم إلى أعماق الحياة الباطنية للشخصيات لن تؤدي مهمة سوى إرباك النتائج"<sup>1</sup>، فالبناء الداخلي النفسي مهم جدا لشخصية لتكتمل من خلال أفعالها ووظائفها فلا يجب أن تكون الشخصية عبثية فالروائي محلل نفسي كما هو محلل للواقع الذي يدرسه، ولا يخفى على كاتبنا الكبير الروائي "نجيب محفوظ" هذا الجانب من بناء نفسية شخصيته ليدرسها بأكمل وجه وبذلك سنرى كيف كانت حالة شخصياته من خلال الروايتين؟ حيث التمسنا التناس بين الشخصيات في الروايتين من ناحية البناء النفسي، سنتبع حركتها الانفعالية وذلك بالتعرف على ما تحمله داخل البناء الروائي انطلاقا من البيئة ثم ذكائها وثقافتها ثم انفعالاتها ومزاجها .

#### 1- محجوب:

أ-بيته: هو ابن بلدة القنطرة، ينحدر من أسرة متوسطة العيش كادحة وفقيرة، ترعرع وعاش طفولته مع أبناء حيّه فهو مدين للشارع والفطرة في تربيته "وكان صبية أشرار ينطلقون على فطرتهم بلا وازع ولا تهذيب وتردى إلى الهاوية ولما انتقل إلى جو جديد المدرسة، أخذ يدرك أنه كان يحيا حياة قدرة وعانت نفسه مرارة العار، والخوف والقلق والتمرد، ثم وجد نفسه في بيئة جديدة طالبا من طلاب العلم بالجامعة ورأى حوله شبانا مهذبين يطمحون إلى الآمل البعيد"<sup>2</sup>. هنا يرسم لنا

<sup>1</sup> - شكري محمد عياد، تجارب في الأدب والنقد، دار الكتابة العربي، القاهرة، 1967، ص 306.

<sup>2</sup> - القاهرة الجديدة، ص 25.

الروائي بيئة "محبوب" وكيف كانت نشأته الأولى وما مدى تأثرها على جانبه النفسي الذي سيعيشه في طيات هذه الرواية، وكان أبويه طيبين ولكنهما لم يتمكنوا من القيام بواجبهما في تربيته، لا عن قصد بل لجهلها وظروفهما الخاصة، فأما أمه فكانت تحب ابنها حب عبادة، وقد تضاعف هذا الحب بعد وفاة شقيقته في ميعة الصبي ولكنه لم تترك أثرا يذكر في تكوينه وتربيته وكانت لا تجد من تكلمه فعاشت كالكم في صمت وجهالة "وكانت تجلس مطرقة عند قدميه فرآها غارقة في السواد الذي حلفت ألا تخلعه منذ مات له أختاه"<sup>1</sup> هكذا كانت صورة أم محبوب تبدو تعيسة مع سواد اللون الذي يعكس حالتها المزرية البائسة وأما أبوه فكان "يواصل العمل في السكة من الصباح حتى ما بعد العشاء يهرع بعد ذلك إلى حلقات الأذكار حتى منتصف الليل فكان لا يكاد يرى ابنه وكان رجلا مجدا دؤوبا مخلصا لبيته"<sup>2</sup>. فقد كان كزوجه لا يكاد يعرف الراحة، فلم يهنا بحياته الزوجية واقتصرت رعايته لابنه على إلزامه القيام ببعض فروع دينه مستعينا بالعصا في أحيان كثيرة، لذلك نشأ محبوب على خوف أبيه وانطلق إلى الشارع كانت صلته بوالديه واهية باهتة.

**ب- ذكاه وثقافته:** كان محبوب ذكيا يدل على ذكائه وصوله للجامعة وتخرجه منها في عهد كانت حكرًا على قلة قليلة من الطلبة المتفوقين، ويقارنه الروائي بذكاء سالم الإخشيدى ابن قريته، والموظف الكبير. "وربما كانا لا يختلفا اختلافا جوهريا في شيء فهما في الذكاء سواء"<sup>3</sup>، نتعرف عليه وقد قارب التخرج من الكلية فثقافته إذن جامعية، ونعرف أنه كان ملما باللغات الإنجليزية والفرنسية وقد كلف بترجمة بعض الأعمال لقاء أجر، كما أنه ملّم بثقافة واسعة من خلال معرفته بآراء الفلاسفة وعلماء الاجتماع، "فهو يعجب لقول ديكارت أنا أفكر أنا موجود ويعجب كذلك بما يقوله

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 36.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 37.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 25.

الاجتماعيون من أن المجتمع خالق القيم الأخلاقية والدينية<sup>1</sup>. وبهذا نكون قد تعرفنا على ثقافته وذكاءه فهو ملم بلغتين ومطلع على ثقافة عصره.

جـ. انفعالاته ومزاجه: رأينا أنه من ذوي الانفعالات السريعة والعنيفة، "ثم غلبته موجة غضب مفاجئة، فأحمر وجهه الشاحب، واضطربت أرنبة أنفه، فودّ لو يقذف القاهرة بأحجار الأهرام الهائلة وتحركت قدماه ومازال يأكله الغضب"<sup>2</sup>. فقد كان غضوبا مع جميع من يحيط به ومن الطبيعي أن يكون صاحب المزاج الغضوبي عاطفيا، وقد كان محبوب كذلك ولكن عواطفه لم تنصب على الحب بقدر ما انصبّت على الحقد، فأما الحب لم يحب إلا نفسه: "و طحنه الجوع طحنا، واشتد هزاله، وشحب وجهه، حتى خاف على نفسه التي يحبها دون الدنيا جميعا"<sup>3</sup>. وهنا نرى أن "محبوب" تكمن عاطفته في حبه لنفسه دون سواها حتى تمرد على والديه عندما كانا بحاجة لمساعدتهما، وكانت عاطفته بأبويه غريبة عجيبة. "وإذا أخفق في الحصول على وظيفة فالجوع لن يهدده هذه المرة وحده، ولكن يهدد والديه معه، وهو لا يشفق عليهما بقدر ما يشفق عليهما من مضايقتهما له فما العمل؟"<sup>4</sup>. فقد كان أبويه عبئا عليه ولم يستطع أن يرسل لهما قرشا لإعانتتهما، فقد كان مقصرا في حقهما وأصبح يتهرب من مسؤولية اتجاههما. ولم يكن يستطيع أن يحس نحو أي امرأة بالحب، إنه لا يستطيع أن يسمو إلى هذه العاطفة النبيلة: "فإحسان" شحاتة كانت تثير شهوته وليس حبه، و"تحية" ابنة "حمديس بك" قريه الغني ايقظت لديه عواطف إعجاب ممزوجة بالرغبة في السيطرة عليها. "وقد سمرت عواطفه وهيجت طموحه، بيد أنها لم تثر شهوته كما فعلت إحسان، ولا أيقظت في نفسه عاطفة سامية، فلا عهد له بالعواطف السامية، ولكن حركت به اعجابا مقرونا بالحنق، ورغبة ممزوجة بالتحدي فشر في عماقه بنزوع إلى السيطرة عليها"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 77.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 67.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 51.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 79.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 56، 57.

أما الحقد فلديه منه ما يكفي الناس جميعاً، وها هو قد امتلأ قلبه بالحقد من جراء الغيرة والحسد حين مشاهد صديقه مأمون رضوان، ثم صديقه علي طه وخطيبته، "وكان يرقب الطريق من نافذته وهو يغادر الدار في مشيته العسكرية ولاحظ إيماءة الهوى بشرفة الدار الصغيرة القديمة ثم رأى العاشقين الشابين علي وإحسان يوافي أحدهما الآخر إلى شارع رشاد باشا...سخرية وحقدًا، فسخريته تضرر دائماً حقداً"<sup>1</sup>، كان طموحا يدفعه طموحه إلى الجشع والسخط على واقعه والعمل تغييره بكل الوسائل ومع ذلك فقد كان واثقا من نفسه جسورا وجريئا في تحقيق مآربه، ولأنه لم يجب إلا نفسه كما رأينا ولا عهد له بالعواطف السامية فقد كانت لذائذه حسية. "فقد كان بطبعه عظيم الشهية يتناول في افطاره صحيفة فول ورغيفا غير البصل والمخلل"<sup>2</sup>.

وكما بدى لنا في مسيرته الروائية هو لا يرى في المرأة إلا اللذة الحسية: "وقد رأى إحسان شحاته، وطالما أثارت بركان شهوته، رآها كما يرى أي امرأة أخرى..."<sup>3</sup>

فهو غير راض عن شكله وخلقه ووالديه الفقيرين، وتمنى لو كان ابن أحد الأغنياء فقد كان سخطه يشمل كل شيء: "لماذا قدر له أن يولد في هذا البيت؟...ولو كان ابن حمديس بك، مثلا لكان له جسم غير هذا الجسم ووجه غير هذا الوجه وحظا غير هذا الحظ، ولذا الطمأنينة والسلام"<sup>4</sup>. ولأنه لا يؤمن بأن الله هو المصور فلم يرضى بجميع ما كان عنده ولم يحمد الله ولو في سره فأراد حتى أن يغير ما في جسده غير قدره، لأن محبوب عبد الدائم شخصية لم تثق فيما تملكه دون الاقتناع به، فقد تمنى والتمنى من ضرب المستحيل وكان يكره كل شاب وسيم وأنيق لأنه يذكره بدمامته: "أما فاضل فشاب وسيم أنيق جميل، نبيل المنظر فكرهه من النظرة الأولى لأناقته وجماله ونبله"<sup>5</sup> وكذلك يمقت صديقه علي طه ويحسده ليسر حاله وجماله، وحب خطيبته إحسان شحاته له.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 25.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 48.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 24.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 40.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 56.

بدأت لنا هذه الشخصية من خلال الاطلاع على مضمونها في مسارها السردى داخل متن الروائي وذلك بعد رسم شكلها الخارجى، واكتمالا بالبناء الداخلى لها اتضحت هذه الصورة في وضع الإنسان غير جيد وذو المنبت غير سليم من تربيته البدائية أي نشأته الأولى فهو من بيئة فقيرة ولم يكن الفقر عيباً في نشأة البشرية، فتجسد عيبه في فقره لأنه نشأ يجهل كل شيء، ودور تربية الوالدين كان جلياً لجهلهما واخلال ابنهما، في تربية الشارع له وأنه راح يمشى بلا مبادئ تجعله يعرف قيمته الإنسانية وقيمة وجوده في الحياة. فهو شاب ريفي لا يميزه جمال ولا قبح نشأ في بلدة القنطرة وكان أبواه رغم جهلهما لكنهما قاما بكل ما يتم بتنشئته وتعليمه. لم يحسن تربيته عن جهل لا عن تقصير، فقد رباها الشارع تربية قدرة لم تغلح المدرسة ولا الجامعة في محو آثارها البيئية. لنجد في الرواية الثانية "حضرة المحترم" شخصية "عثمان بيومي" التي لديها مايربطها في "القاهرة الجديدة" شخصية محبوب عبد الدائم لتقابلها في ضوء التناس الذاتي .

## 2- عثمان بيومي:

أ- بيئته: لقد عاش وترعرع عثمان "بيومي" في حارة الحسيني تلك الحارة البسيطة حيث اشتغلت أمه وأبيه بها، فكانت عائلته عائلة محافظة بسيطة العيش وكانا والديه مجدين ومكدين في الأعمال اليومية لكسب قوت يومهم مع قساوة العيش التي شهدتها عائلته. ليكتمل تصور حارته بهذا المقطع من الرواية "في مسكنه حجرة وحيدة ومرافق يرى نفسه، يتجسد له معنى حياته. إنه يعيش منفتح الحواس مرهف الوعي ليتزود بكل سلاح. ومن نافذته يرى حارة الحسيني- امتداد لروحه وجسده"<sup>1</sup>.

ومن خلال وصفه لحارته يتجلى لنا معنى التمسك الشديد والتعلق بهذه الحارة فهي منشأ صباه وعطر أمه وأبيه، فكانت هذه الحارة مشهورة بموقف للكارو، وقليل من مواليد الحارة يرحها بصفة نهائية إلا للقبر. "حارة طويلة ذات منحى حاد مشهورة - بموقف الكارو ومسقى الحمير، البيت الذي نشأ

<sup>1</sup> -حضرة المحترم، ص10.

فيه تهدم، وقامت موضعه باحة صغيرة لعربات اليد، قليل من مواليد الحارة من يبرحها بصفة نهائية إلا للقبر يعملون في مواقع كثيرة<sup>1</sup>.

ولد عثمان لأبوين كادحين فأبوه كان سائق كارو وقد كان في زمانه من رجال الحارة الأشداء، عاش حياة طويلة معتمدا على عضلات ذراعيه وساقيه، يعمل بلا انقطاع ويعاني على المدى قلة العيش والفقر، فهو قوة مهددة تتغذى على لا شيء ويقهقه في الملمات بلا معنى ولا سبب، ووجد ذات مساء ميتا يجلس على الفرو، فلم يدر أحد كيف حضرته الموت ولا كيف تلقاه هو: "كان المرض والكبر قد أقعده فكانت نزهته أن يفترش فروة أمام البيت، لا يكاد يرى أو يسمع، يتأمل عجزه - يتأوه هاتفا: "اللهم لطفك ورحمتك..<sup>2</sup> أمّا أمه فقد عملت في كل مهنة لتوفير لقمة العيش لأبنائها فعملت مع زميلتها ومرشدة دربا أم حسني وكانت كلتاها زوجة لسواق كارو وعاملة كادحة: "تكذب بصبر النمل ودأبه سعيًا وراء القرش، تسند به زوجها وترمم عشاها. دلالة... ماشطة... خاطبة.. وغير ذلك ماتت وكانت ميتتها أدعى للدهشة، كانت تغسل فانطوت على نفسها حتى تقوست وراحت تصرخ من شدة الألم. وجاءت الإسعاف فحملتها إلى قصر العيني وتقرر إجراء جراحة في الأعور قتلت أثناءها"<sup>3</sup>. فقد كانت أسرته ضحية فريدة للموت، أمه وأبيه وأخويه وأخته، شيء قال له في باطنه أنه سيعمر هو طويلا واجتاحته موجة من الأسى، كل موت معقول بالقباس إلى موت أخيه الشرطي، رجل كالجمل يقتل بطوب الثوار. أيّ ميتة؟ لا يعرفهم ولا يعرفونه إنه يقف من تلك الأحداث موقف المتفرج المتعجب لهذه الحياة التي طوت أسرته الواحد تلو الآخر بأغرب صور الموت التي وصفت في الرواية. "وهو اليوم وحيد، مقطوع من شجرة، قتل أخوه الأكبر - كان شرطيا في مظاهرة وماتت أخته بالتيفود في مستشفى الحميات، وأخ آخر مات في السجن"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> -المصدر السابق، ص 10.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه، ص 18.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، ص 19.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 12.

ورأيناه عندما يتذكر أسرته يشقى بالتذكر ويرثى لوالديه وإخوته، فكان كل موسم يزور قبر والديه وذات يوم وقف على قبر والديه الضائع بين قبور لا حصر لها وقرأ الفاتحة.

"ثم قال:

-يرحمكما الله رحمة واسعة...

-ثم ناجاهما بامتنان قائلاً:

عثمان موظف محترم يخطو خطواته الأولى في طريق عسير ولكنه مصمم على السير إلى النهاية<sup>1</sup>. فقد كان "عثمان" ممتنا لوالديه وشاكرا لفضلهما عليه حيث قال: كل ما نلت من خير فبفضل الله وفضلكما. عكس ما كان عليه "محبوب" في "القاهرة الجديدة" أنه لم يشكرهما ولم يحترمهما يوماً. وعاش عثمان مطاردا بالفقر والجوع والخوف على مستقبله بعد ما عاش تلميذا وحيدا لاحول له ولا قوة، فقد أحاط الروائي بحياة عثمان ومعاشه ونشأته الأولى وعلاقته بوالديه لتبدو لنا حالته النفسية وبناءها ليكن "التناس" بينه وبين شخصية محبوب في الظروف البيئية ومن معاناتهما للفقر وكان منطلقهما من الحارة لأبوين كادحين. حيث قال له والده وهو يحتضر في فراش الموت مودعا ابنه الصغير ومشفقا على روحه التي ستشقى من بعده في أسى الحياة الصعبة بعد وفاته. "ها أنا أتركك تلميذا لاحول له، فمن يسوق الكارو؟ ومن يحفظ البيت؟"<sup>2</sup>.

ب- ذكائه وثقافته: لقد كان عثمان يرتاد الكتاب قبل دخوله المدرسة فوالده الذي كان يأخذه معه فقد كان والده محافظا متشددا لدينه، وكان شيخ الكتاب يشجع "عثمان" لأنه رأى فيه ما يميزه من الفطنة والذكاء ما سيوصله إلى مراتب عليا تجعل منه رجلا ناضجا متكلا على نفسه، وذات يوم عندما ذهب عم بيومي للكتاب

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 17، 18.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 12.

"شيخ الكتاب قال:

- يا عم بيومي توكل على الله وأدخل الولد المدرسة الابتدائية ...

- فذهل الرجل وتساءل:

- ألم يحفظ من القرآن ما يقيم به الصلاة؟.

- الولد ذكيّ وعاقل، وربما رأيته يوما من رجال الحكومة .

- وقهقهه عم بيومي غير مصدق.

- فقال الشيخ:

- عليك بمدارس الأوقاف ربما قبل بالمجان"<sup>1</sup>.

فتردد عم بيومي بسبب الظروف القاسية، وبعد تفكيره في مستقبل ابنه والظروف التي يشهدها عصره من قساوة العيش، بعد أن اتهدى تمت المعجزة، وأدخل ابنه المدرسة الابتدائية كي ينفعه ويحمل من العلم ما يصبو إلى مستقبله ولكي يرى ابنه قدوة له من نجاحات تعينه لتطوير نفسه مع زخم الحياة القاسية. فقد كان تميز عثمان في المدرسة الابتدائية واضحا وراح يحصد محاصيل وآمال أبيه فيه وشيخ الكتاب الذي أصر على دخوله للتعليم، "ونجح عثمان نجاحا مذهلا حتى حصل على الابتدائية. تميز عن أقرانه الحفاة من أبناء الحارة ورأى بعينه أول شرارة مقدسة تنطلق من فؤاده النابض، وایقن أن الله يبارك خطاه ويفتح له أبواب اللانهاية والتحق بالمدرسة الثانوية بالمجان كذلك فحقق من النجاح ما لم يصدقه أحد في حارة الحسيني"<sup>2</sup>. وتوالى عثمان النجاحات وتحصل على البكالوريا بتقدير جيد ليكون من المتفوقين الأوائل، بحسب الرواية بدى عثمان موظفا صغيرا في قسم المحفوظات في إحدى إدارات الدولة فدخل عمله بشهادة البكالوريا، وأثناء عمله أراد أن يكمل دراسته خلالها تم تحصله على اجازة الحقوق .

" من منكم عثمان بيومي ؟

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص12.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 12

– أنا يا صاحب السعادة.

– ترتيبك ممتاز في البكالوريا ، فلم لم تكمل تعليمك ؟<sup>1</sup>

وعندما كان مع مديره في حوار ليتطلع على مدى ثقافته واهتمامه لأنه كان يهوى المطالعة وراح يكتب خواطر يلين بها لسانه على التعامل مع كل الخطابات فكان أسلوبه ممتاز بشهادة مديره له.

– أسلوبك جيد يخيل لي أنك قارئ ممتاز؟ .

– أعتقد ذلك يا سيدي.

– ماذا تقرأ ؟

– الأدب وسير العظماء ،الإنجليزية والفرنسية

– هل لك قدرة على الترجمة ؟

– إني أمضي أوقاتي في مطالعة القواميس<sup>2</sup>

ج- انفعالاته وطباعه: لقد تعرفنا على عثمان بطموحه الشغوف للتطلع إلى أعلى المراتب فقد كان حكيما في تصرفاته ،فكان طموحه إلى درجة المدير العام ،وعندما جاء إلى حمزة بك فقال له: أنه يريد مراجعة المستخدمين والإدارة القانونية ..

–فقال عثمان: ليكن يا سيدي.

فضحك حمزة بك وقال: إنك طموح وحكيم، أرجو أن يكون اقتراحك مقبولا...

–وتقررت ترقيته إلى الدرجة السادسة بمرتب خمسة وعشرون جنيها<sup>3</sup>.

فقد فاز عثمان هنا بترقيته إلى الدرجة السادسة نتيجة لعمله المزدوج وتضحيته لعشر جنيهاات ،وكعادته لم يعرف السعادة إلا لحظات خطفها مثل لقاءات الطريق العابرة، ولم يكن يرضى بهذا وكان

<sup>1</sup> – المصدر السابق، ص 13.

<sup>2</sup> – المصدر نفسه ، ص 39.

<sup>3</sup> – المصدر نفسه، ص 45.

يئن ويتألم لبلوغ هدفه . "والصفقة التي يعقدها عثمان بيومي مع شيطانه الداخلي بمثابة رهان أن يبقى غلى قيد الحياة المدة الكافية ليجتاز الهرم من سفلى درجاته إلى عليها وهي مدة يفترض فيها ألا تقل بحال من الأحوال عن اثنين وثلاثين عاما على اعتبار الدرجات ثمان وإن الفاصل الزمني للترقية أربع سنوات من درجة إلى أخرى" <sup>1</sup>.

"وقبله سعفان بسيوني وقال له: إنك تقفز بقوة مليحة يا ولدي ...

— فقال بأسى: ولكن الأيام أسرع من الخيال ...

— هي كذلك كفك الله شرها" <sup>2</sup> تبدو لنا شخصية "عثمان" من خلال بناءها الداخلي مجدة وطموحة وتسعى لتحقيق آمالها البعيدة، فهو كما رأينا مشغولا مع عمله في المحفوظات رغم صغره ومثابر لنيل شهادة الحقوق. لتحسين مستواه وكان يتطلع على أن يرتقي إلى درجة مدير عام وراح يجتهد ويوطد تعامله بتصرفاته اتجاه رؤسائه وزملائه في قسم المحفوظات وعرف بحبه لعمله بين زملائه وجدته في عمله والإخلاص له فقد عزف على التزود بجميع الأسلحة لهذه الحياة. "إنه واحد من أبناء الشعب التبعيس الذي عليه أن يتزود بكل سلاح" <sup>3</sup>. ولأن طريقه طريق جهاد واجتهاد فلم تكن خطته علاوة على الدرس تخلو من قهر الذات، فهو على سبيل المثال عاشق، "وسيدة" سيدة قلبه قرينة طفولته في الحارة وفوق السطح، "فهو يهرع إليها بقلب مشغوف وبمرح من يتخفف من حمل الأيام بثقلها العتيد" <sup>4</sup>. والتي في حضورها يغني الصمت بلغته المجهولة ولكنه لا يتردد في إبلاغها قراره بإرجاء الزواج منها أربع سنوات حتى يحصل على إجازة الحقوق التي عليها معقد رجائه في الترقى، وحتى عندما جاءه من يخبره أن ثمة عريس تقدم لطلب يد سيدة وأنه إن لم يتقدم لخطبتها فإن أهلها سيزوجونها لا محالة لآخر فإن طموحه إلى مركز مرموق "كمدير عام" لا يترك له من خيار إلا أن باب السعادة يغلق بكل

<sup>1</sup> — جورج طرايبيشي، (يوليو 1979)، قداسة الوظيفة ووظيفة القداسة، مج: دراسات عربية، (شهرية)، دار الطليعة

، بيروت، عدد 9، ص 86.

<sup>2</sup> — حضرة المحترم، ص 47.

<sup>3</sup> — المصدر نفسه، ص 36.

<sup>4</sup> — المصدر نفسه، ص 14.

استهانة وكبرياء، صحيح أن سيدة لن تمح بسهولة من قلبه، وصحيح أن ما من امرأة ستملأ الفراغ الذي ستخلفه في نفسه، ولكن طريقه شاقة لا تحتمل أن يزخم بالعراقل والعقبات، وزواجه من سيدة لو تم لما كان عليه في جهاده واجتهاده إلاّ عبثاً. فقال في سره معبراً عن أساه لهذه الحياة .

- "آه لو كانت الحياة تقنع بالحب والسعادة اليسيرة"<sup>1</sup>.

"وتمادت في الافصاح عن عواطفها الصادقة، كشفت عن لهفتها المحمومة قالت له بورع

- لا حياة لي بدونك وعيناها العسليتان تبعثان ألفاً ناطقا بالوفاء والجزع والأشواق الصادقة، ولكن يا للخسارة يا سيدة"<sup>2</sup> لقد تقدم في كل شيء لكن عذابه لا يخف،" قال لنفسه: إنها الجوهرة الوحيدة في حياتي..."<sup>3</sup>

هنا تبدو لنا شخصية عثمان بيومي من شخص عاطفي ومحِب لسيدة ابنة حارته التي كانت تأمل في تكملة حياتهما مع ابن حارتها الموظف الوحيد بالنسبة للحارة في قسم المحفوظات لكنه أظهر أنانيته بعدم طلبها للزواج قبل أن يبلغ مبتغاه، فقد خاب أمل سيده فيه لأنانيته، ونجد عثمان يتصارع مع عاطفته عندما قرر الزواج وأراد أن يكمل نصف دينه بعدما تاه في متاهات الحياة بعد سيدة ليتعرف على سيدة تقاربه في العمر اسمها قدرته، "ووثقت الأيام علاقته بفتاة تماثله في السن تسمى نفسها قدرته جذبتة بسمرة غامقة-مثل سيّدة...ومنذ ساقته قدماء إليها -منذ زمن ليس قصير-لم يتعرف إلا سواها، فذكرته حجرتها بحجرته، ولكنها أكثر بدائية بأرضها العارية، وفراشها المرتفع والمرآة والكرسي الوحيد، يستعمل للجلوس وكمشجب، وطشت وإبريق لذلك لم يكن يستطع أن يخلع بذلته في ليالي الشتاء، ومرت أعوام لم يبادلها سوى تحية القدوم وتحية الذهاب، وعلى الرغم من تدينه علمته الشراب، القدر القليل الضروري، وكان قدح النبيذ من نبيذ "السلسلة" الجهنمي-

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص، 2.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 31، 32.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 32.

بنصف قرش يكفي لطمس عقله وبعث الجنون في دمه وحتى قال لها مرة في نشوة مضحكة:  
أنت سيدة الكون...<sup>1</sup>.

ومن طباعه أيضا أنه كان مراوغا وبخيلا، وهذا عندما كان في بيت رئيسه سعفان بسيوني ولمح له أن يتزوج من ابنته لكن عثمان راوغه بأنه في عنقه أيتام وأرامل ولكنه مقطوع من شجرة كما وصف في الرواية. "لولا الظروف القاسية لما تفكرت غلى في أمر بسيط وطبيعي وهو أن أكمل نصف ديني -ومتى تستطيع الوقوف على قدميك؟.

- فأجاب بنبرة يائسة :

-في عنقي صغار وأرامل، ما أنا إلا ثور معصوب العينين يدور في ساقية، فالظاهر أنه لن يكون اسعد حظا في مسألة الزواج"<sup>2</sup>.

"فطريق الصعود لا يعترف بموجودية الآخرين. وعثمان بيومي الفاوستي الإندفاع والطموح، لا يعترف بموجودية الآخرين، هم مجرد اعباء أو مطايا ومن ثم فإن التصرف بهم، كأشياء، جائز، بل واجب، لا يعرف في معاملتهم إلا طريقتين: إما أن بركبهم وإما ان يدوسهم وفي كلا الحالتين بلا شفقة ولا رحمة وكل مطية لا تصلح للركوب ما ينبغي إلا أن تداس، هكذا كانت علاقته برئيسه يسعفان بيومي ورئيس المحفوظات"<sup>3</sup>، ونجده بخيلا دون صداقات حقيقية، فهو يعمل على تحسين علاقاته مع الجميع من حوله ليكسب ودهم لا طلبا لصدقهم وكى يكسب ما يطمح إليه .

فعندما قدمت له سكرتيرته هدية فقد تمنى لو أنها لم تأتي بها وكانت وسيلة لتقربها منه في يوم عيد مولده. "لو أنها اختارت وسيلة لتحلية لا علاقة لها بالنقود، فإنفاق النقود يؤلمه ويخل بميزان حياته."<sup>4</sup> فقد كان تعلقه بالنقود تعلقا كبيرا يدعوه إلى التقشف على نفسه عندما دعى "عثمان سعفان"

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 33.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 28.

<sup>3</sup> - جورج طرايشي، قداسة الوظيفة ووظيفة القداسة، ص 88.

<sup>4</sup> - حضرة المحترم، ص 33.

إلى مطعم لوطد علاقته به ويتقرب منه "لا مفر من ذلك ولكن عليه أن يحافظ على صداقته ما وسعه الجهد والحيلة وعندما أراد سعفران أن يدفع عنه لم يقبل: وأراد أن يدفع الحساب ولكن عثمان أبى عليه ودفع من جيبه وهو يتمزق"<sup>1</sup> وراح يشتغل كي يجمع قدرا من المال ليحصن نفسه للأيام التي تليه. "وراح يترجم للصحف والمجلات ليزيد من وبالتالي يزيد من مدخراته"<sup>2</sup>، "المال حصن، هكذا يشعر"<sup>3</sup>.

من خلال الجانب النفسي للشخصية رأينا ما تحتويه الرواية من معنى باطني تحمل إحساسا بالماضي والحاضر وبين الخير والشر، وبين العلم والجهل، وبين الحب والعبث، وذلك لأن دور الأفكار في المتن الروائي يحمل رؤيته إيديولوجية ومناقشة لقضايا معيشية تجسدها الرواية لعدة جوانب سواء ثقافية أو اجتماعية وحتى السياسية والنفسية للشخصية العربية عامة والمصرية خاصة، لتحمل في طياتها معنى الحياة بكل صراعاتها .

ولنستنتج أن الشخصية المحورية الرئيسية في كلتا الروائيتين متطابقتان إلى حد كبير، إذ أنهما يكيان على الماضي الذي ضاع دون بناء سقيم، وينقمان عن الحاضر الذي جردهم من المبادئ النبيلة، فكلاهما ينقل لنا تصورا عن نقد لواقع عربي مصري، وسنرى في الجدول التالي مدى تلاقي واختلاف شخصيتي "محجوب" و"عثمان" .

### 3- مستويات التنصص لشخصيتي محجوب وعثمان: وفي هذا الجدول سنقابل شخصية محجوب

في رواية (القاهرة الجديدة) وشخصية عثمان في رواية (حضرة المحترم)، لنرى كيف تم التنصص والتداخل بين هاتين الشخصيتين الرئيسيتين :

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص33.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص33.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص41.

| مستوى<br>التناسق | الاختلاف                                                                                                                                                                                      | التلاقي                                                                                                                                                  |                      |
|------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------|
| التطابق          |                                                                                                                                                                                               | <p>- لقد تعرفنا على الشخصيتين ووجدنا كلاهما ذو أصل عربيّ .</p> <p>- كلاهما ابن الحارة المصرية (بلدة القنطرة محجوب، وحارة الحسيني عثمان).</p>             | الأصل<br>و البيئة    |
| النفى الجزئي     | <p>- رأينا أن محجوب لا يؤمن بأي مبدأ ولا قيمة أخذ مبادئه من قشور الفلسفة .</p> <p>- بينما وجدنا "عثمان" يؤمن بأن الله هو خالق كل شيء، أنه يصلي ويؤم زملائه في العمل وكان يقرأ في الكتاب .</p> |                                                                                                                                                          | الدين                |
| الإمتصاص         |                                                                                                                                                                                               | <p>- يتلاقى محجوب وعثمان في كونهما طالبان في بداية الرواية، وتحصلا على شهادة جامعية وأنهما مللمان بثقافة وذكاء إلى جانب لغتين الفرنسية والإنجليزية .</p> | الثقافة<br>و الذكاء  |
| الإمتصاص         |                                                                                                                                                                                               | <p>- كلاهما كان من عائلة فقيرة كادحة ومن ابوين عانا ظروف الحياة القاسية .</p> <p>- كلاهما عاش وحيد.</p> <p>- كلاهما عانا من وفاة الإخوة.</p>             | الظروف<br>الإجتماعية |

## ثانيا: التناس في وظائف الشخصيات :

تؤدي الشخصية الروائية وظائف متعددة متنوعة في العالم الروائي الذي يخلقه الروائي لها، وبما أن الرواية تركز على الإنسان وقضاياها فمن الطبيعي أن تكون الشخصيات هي محور المعاني الإنسانية ومدار الأفكار العامة للعمل الروائي وكما يعتبر الروائي "نجيب محفوظ" روائي واقعي وهذا ما يزيد تأكيد شخصياته لواقعيتها من خلال مسارها داخل بناء الروائي، "ونعني بالوظيفة عمل شخصية ما، وهو عمل محدد من زاوية دلالاته داخل جريان الحكاية"<sup>1</sup>، فالوظيفة هي العمل الذي تقوم به الشخصية داخل الرواية "فالشخصية لم تعد تحدد بصفاتها وخصائصها الذاتية بل بالأعمال التي تقوم بها ونوعية هذه الأعمال"<sup>2</sup>.

### 1- التناس في وظيفة المترجم والسكرتير:

الوظيفة التقت فيها الشخصية الرئيسية في رواية "القاهرة الجديدة" محجوب عبد الدائم بشخصية عثمان البيومي في رواية "حضرة المحترم" وهي وظيفة الترجمة كما سبق ورأينا، كلاهما اشتركا في تزودهما بلغتين الإنجليزية والفرنسية فقد اتخذوا بهذا المكسب وظيفة تعود عليهما بالريح الوفير فقد كانا بحاجة إلى المال لإعانة ظروفهما وكيب معاش يومهما فقد كانت وظيفة الترجمة منقذا لهما حيث كانا بحاجة ماسة إلى العمل. "جاءت فترة استقرار نسبيا...تناسى محجوب إخفاقه وتوثب للعمل فقابل رئيس تحرير (النجمة )، وكلفه الرجل بترجمة بعض المختارات نظير خمسين قرشا في الشهر، فصار دخله مائة وخمسين قرشا، واستطاع أن يتقي ويلات الموت جوعا وأن يجعل الحياة محتملة على أي حال وانبرى للعمل واصله ليلا نهارا ما بين دراسته في الجامعة وعمله الصحفي البسيط"<sup>3</sup>.

فقد كانت دراسته وثقافته سبيلا في إعالته لتحسين ظروفه فقد عاش محجوب مطاردا بالفقر ونجد في الرواية الثانية أن الرائي قد تناص في هذه الوظيفة أيضا :

<sup>1</sup> - حميد لحمداني، بنية النص السردى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 2000، ص 24.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 25.

<sup>3</sup> - القاهرة الجديدة، ص 58.

واطلع عثمان بيومي ذات يوم على إعلان له شأنه، "أعلنت الوزارة عن حاجتها إلى مترجم للغتين الإنجليزية والفرنسية بمكافئة 35 ج.م، وحددت يوما لامتحان مسابقة. اشترك في المسابقة بلا تردد وبلا تفكير شامل، وأسفرت النتيجة عن اختياره مما زاد ثقته بنفسه واعتزازه بمواهبه واستدعاه حمزة السوفي إلى مكتبه وكانت الوظيفة الجديدة في مكتبه وقال له: أهنتك على نجاحك الذي يقطع بتعدد قدراتك.

فشكره عثمان بأدبه المعهود، فقال الرجل: ولكنها وظيفة ذات مرتب ثابت وسوف تخرج بها من الكادر العام، فهل فكرت في ذلك؟"<sup>1</sup>

فقد ذاق عثمان بيومي صعوبة الحياة فلجأ إلى عمل الترجمة ليخفف من احتياجاته اليومية ولم تكن مهنة الترجمة الوحيدة لهاتين الشخصيتين فقد كانت وظيفة السكرتير في المكتب، والعمل الإداري تجسد في الروايتين للبطلين المحوريين من خلال الأحداث التي تتبعناها في كلتا الروايتين .

فمحجوب عبد الدائم لم يكن يتخيل له هذا العمل فقد جاء نتيجة ظروف لم يكن يدركها إلا بعد حين، تدهور حال والده وكان يجب عليه أن يعمل لمساعدة نفسه وعائلته، فقد كانت نتيجة العمل باهظة الثمن لكي يشتغل عملا كهذا العمل عليه أن يتخلى عن معنى الشرف وكان شرط هذا العمل أن يتزوج عشيقة قاسم بك رئيسه ليكون تحت رحمته كزوج على الورق مقابل هذا العمل.

"فترث الإخشيد متفرسا في وجهه بدهاء لم يلاحظ الآخر-لم يلاحظ شيئا-ثم قال: -وجدت وظيفة .

وساد صمت وقد تورد الوجه الشاحب، فاستدرك الإخشيد:

-درجة سادسة

-سادسة !

-سكرتير .

<sup>1</sup> - حضرة المحترم، ص 44.

فتساءل لا هنا وهو لا يصدق أذنيه :

-سكرتير من ؟ !... .

- أتقبل أن تتزوج ؟<sup>1</sup> .

وبحسب رواية "حضرة المحترم" بدأ بطلها "عثمان بيومي" حياته موظفا صغيرا في قسم المحفوظات في إحدى إدارات الدولة فقد كان حلمه الوحيد هي درجة المدير العام التي ظلت مسيطرة عليه طوال الرواية، وكان هدفه الوحيد في هذه الحياة وشغفه العمل الدائم الدؤوب لنيل أعلى المراكز وكان يؤجل كل شيء لأجل بلوغه ذلك المنصب. "وقال:

-أهلا بموظفنا الجديد، اجلس... وراح يقلب في صور تعيينه، ثم قال:

-أهلا... أهلا الحياة يمكن تلخيصها في كلمتين، استقبال ثم توديع .."<sup>2</sup> .

لنجد التناس في هذه المقاطع السردية من ناحية الوظيفة التي مارسها "محجوب وعثمان" التي تمثلت في "السكرتير". فهنا "نجيب محفوظ" قد تناس مع نفسه في روايته من ناحية الصورة المكتملة لهذين البطلين، واختيار وظيفة "الترجمة" كوسيلة لجلب الرزق وراح كذلك للوظيفة الثانية التي تمثلت في "السكرتير" الإداري بالوزارة. فعند قراءة الروايتين نجد هذا المفهوم متجليا لا يخفى على أي قارئ، وبدأت لنا الشخصيتين في حالة بؤس وشقاء وتثير الشفقة في النفس، لتتبع حركتهما ولفشلهما في الحياة العامة والعملية والعاطفية كذلك. فقد فشل كل من البطلين في نهاية المطاف فمحجوب خان أبويه وتزوج من عشيقته الرئيس ليضمن الوظيفة ليكشف سره من أبيه، والآخر تزوج من ساقطة وأصبح يعيش بلا معنى للحياة والعاطفة وقبل وصوله لهدفه وجد نفسه طريح الفراش.

<sup>1</sup> - القاهرة الجديدة، ص 102، 103.

<sup>2</sup> - حضرة المحترم، ص 8.

## 2- التناس في وظيفة المدير:

الوظيفة التي تم التناس فيها بين الروايتين هي وظيفة "المدير" فنجد هذه الوظيفة قد تجسدت في كلتا الروايتين، وقد مثلها "قاسم بك فهمي" في رواية القاهرة الجديدة، "وحمزة السويفي" في رواية حضرة المحترم، فدرجة المدير التي تمثلها الطبقة العالية فهي دليل على النفوذ والسلطان والجاه. لنجد أنه تم تصوير هذه الطبقة بعناية ليتم تصور هذه الشخصية لأحداثها داخل الرواية ليصف كل كبيرة وصغيرة، لكي يتم بتلك التفاصيل الصغيرة بوضع القارئ أمام الصورة الكاملة. كما يصف مشهدا لقاسم بك، عندما جاءه الإخشيدي بمحجوب لتقديمه له: "واقتربا من المكتب في احترام وكادا يلمساه ورأى الإخشيدي يتنازل مرة واحدة عن جلاله وينحني على يد البك في خشوع، ففعل مثله، ولما اعتدل في وقفته ألقى على الجالس نظرة خاطفة - كان في الأربعين، معتدل القامة جميل المحيا، أنيق الملبس والهندام، صغير الشارب جميله، يدل مظهره علي إمام من أئمة الغزل"<sup>1</sup>.

هذا قد كانت هيئة المدير في رواية القاهرة "الجديدة" التي أراد كاتبنا البارع إحكام مقصوده من هذه الوظيفة وسرى كيف تم توافق التصور لهذه الوظيفة؟ في الرواية الثانية مع شخصية حمزة السويفي: "وتلبية لإغراء لا يقام الإله القابع وراء المكتب الفخم ثم خفض البصر متحليا بكل ما يملك من خشوع وكان حمزة السويفي مدير الإدارة يتقدم الموكب الصغير، "فقال مخاطبا المدير العام :

-هؤلاء هم الموظفون الجدد يا صاحب السعادة..<sup>2</sup>

فقد مثل وظيفة المدير بالإله القابع وراء المكتب الفخم لهذه الدرجة، كانت وظيفة المدير في الظروف التي جسدتها واقعية تجيب محفوظ للظروف الاجتماعية، والصراعات الطبقيّة وراء الوظيفة المرموقة.

<sup>1</sup> - القاهرة الجديدة، ص 106.

<sup>2</sup> - حضرة المحترم، ص 5.

### 3-التناسق في وظيفة المرأة:

جسدت الروايتين وظيفة المرأة، التي تم فيها التناسق من الناحية الوظيفية. في اشتغالها علي المسار السردى، فقد شكلت المرأة جانبا مهما في الروايتين لتمازج ثنائية الرجل والمرأة، لنجد في الروايتين السابقين يتناسق مع نفسه من خلال شخصية إحسان شحاتة في القاهرة الجديدة، وتقابلها قدرية في حضرة المحترم، فنجد إحسان تلك الفتاة الجميلة من عائلة فقيرة مثقلة بأعباء الحياة، ولكونها تشعر بفقرها، وفي غمار هذه المشاعر المتضاربة تسقط إحسان صريعة لمجتمع لا يعترف إلا بالثروة والنفوذ، تسوده المحسوبية والانتهازية وتحكمه البرغماتية القاسية، مجتمع لا يعرف بحق الحياة الكريمة لأفرادها، ولم لا وهو مقطع الأوصال بين فساد سياسي وحكمة الأهواء والمصالح وظلم اقتصادي يظهر في سوء توزيع الثروة .

"رأيت كل شيء..

فوقفت الفتاة عن المسير، ورمقته بعين دهشة...

—ماذا رأيت ؟

فأجاب محجوب وعيناه تقولان لها (بروح الخفاء):

—شجرة التين...البواب...وماذا تريد ؟

\_\_ مثله...<sup>1</sup>.

ونجد في الرواية الثانية، قدرية تلك المرأة التي لا تعرف معنا للحياة الشريفة التي تهنأ بها، لنجدها تاهت في الحياة الظالمة ضائعة في متاهات لا معنى لها، فهي تعيش وحيدة متداولة بين هذا وذاك. لم تشعر بمعنى الاستقرار سوى جمع المال وعيش يومها، فقد صوّرها الروائي تحت ما يسمى المرأة البغيّ الغنية التي عرفها عثمان بيومي يزورها من حين لآخر.

<sup>1</sup> - القاهرة الجديدة، ص 27.

"فسألها بسذاجة

- هل جمعت ما أعطيتك من نقود طيلة السنين الماضية ؟

- فقالت ساخرة :

- عشقت رجلا مرة فسرق مني مائتي جنيه، هل تعرف معنى مائتي جنيه ؟

-تخيل المصيبة فاستعاذ بالله، وقال لنفسه إن كوارث الدنيا لا تعد ولا تحصى"<sup>1</sup>.

ونجدها في موضع آخر تتكلم عن إلقاء البغاء:

- فنظرت إليه نظرة البلهاء، وقالت

- وقررروا الغاءنا عليهم اللعنة...

- فواصل بلا انتباه إلى قولها:

- والله سبحانه ... فقاطعتها:

- قررروا الغائنا...

- أ فندم ؟

- ألم يبلغك عن ما يقال عن إلغاء البغاء ؟"<sup>2</sup>.

وفي التقاء آخر بين هتين الشخصيتين إحسان وقدرية لنجدهما في مسارهما الروائي لأحداثهما التي تم فيها "التناس" هو كونهما في بداية الرواية تحملان مسار المرأة المعشوقة فإحسان عشيقة محجوب وقدرية عشيقة عثمان ثم في المرحلة الثانية نجد زواج هذه الشخصيات دون سابق تخطيط من طرف محجوب ولا عثمان فتم الزواج نتيجة لظروف الوظيفة التي ترفع محجوب ثم عثمان في رواية الثانية ،ومن خلال هذا تم التناس بين هذه الشخصيات .

<sup>1</sup> - حضرة المحترم، ص 42.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 115، 116.

### ثالثاً: التلاقي في الأمكنة بين الروائيتين:

إن العالم الروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، ومن الطبيعي أن أي حدث لا يمكن تصوّر وقوعه إلاّ ضمن إطار مكاني، غير أن هذا التأطير وقيّمته تختلفان من رواية إلى أخرى. "إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل أحداثها بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع"<sup>1</sup>. أي أنه يوهّم بواقعيّتها لذلك نجد في روايات الأديب الكبير "نجيب محفوظ" يصور لنا المكان الحقيقي وسط أحداث تنم عن وقائع مجسّدة من خلال الإطار الاجتماعي والثقافي والسياسي للبيئة المصرية العربية ونجد ذلك خلال روايتيه السابقتين لنرى أهم الأمكنة التي تم فيها التداخل بين الروائيتين. و أول ما يلفت انتباهنا هو عنوان رواية "القاهرة الجديدة" هذا العنوان المكاني وما تعنيه القاهرة "لنجيب محفوظ" فهو يسمي رواياته بأسماء الأماكن ولا يخرج نطاقه عن القاهرة وأزقتها وحاراتها، محافظاً على نكهته القاهرية مستمداً منها كل احتمالات السرد مكيفاً معها الأساليب والتقنيات على نحو لا تحس للصناعة أثراً فيها، ولهذا تبدو العبارة الشائعة: "قاهرة نجيب محفوظ"، عبارة دالة على الكاتب الذي أسهم في تشكيل المدينة ولم يكتفي بالاقتراب من مكوناتها أو العيش على هامشها، لقد صارت تنتسب إليه صورة تقدير رفيع للإبداع حين ينجح في التحوّل مع البيئة التي أثرت فيه فأثر هو الآخر فيها وأبقاها حية أبداً، لنلمس ذلك خلال روايتيه اللتان تنوع فيهما المكان لنرى كيف تم تداخل الأمكنة بينهما ؟

ومن خلال قراءتنا للروائيتين نرى أن الشخصيات ترصد حركاتها في المدينة كبنية مكانية في هذا النص، لها خصوصيتها وسماتها المميزة، "ولم تعد المدينة مجرد مكان لأحداث، بل استحوّلت موضوعاً خاصاً مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية وبذلك هي مكان حاضر في الشخصيات"<sup>2</sup>، لتصبح المدينة مكان يحدد ظروف معينة بمحيطها الانساني، كما نجد في الروائيتين ارتباط أحداثهما بالمدينة والظروف المصاحبة

<sup>1</sup> - حميد حمداني، بنية النص السردى، ص 65.

<sup>2</sup> - الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديثة، إربد- الأردن، ط 1، 201، ص 256.

لهما، واستغل السرد المؤشرات المكانية للتعبير في إطار مديني عن قضايا في كثير من الأحيان تكون معاشية للواقع فتنتقل الشخصيات في نشاطها وحركتها بتوجيه من التجربة الابداعية التي تستفيد كثيرا من الأماكن العادية المعاشية للواقع فتعطيها سلطة تكون فيها الشخصيات مجبرة على تقبل هذه الأمكنة وخاضعة لها طوعا وكرها سنحاول من خلال الروايتين أن ندمج الأماكن التي تم فيها التلاقي والتداخل النصي للمكان لنحصرها في أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة:

### أ- الأماكن المفتوحة:

تتخذ الروايات في عمومها أماكن مفتوحة على الطبيعة تتجاوز كل محدد أو مقيد نحو الاتساع والتحرر، تؤطر بها لأحداث مكانية وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها وأنواعها إذ تظهر فضاءات وتحتفي أخرى، فالأماكن المفتوحة تزخر بالحركة والحياة، وفي مثل هذه الأماكن يتحقق التواصل مع الآخرين، وتقضي على الشعور بالوحدة والعزلة ليقول عبد الحميد بورايو عن الإنفتاح في الحيز المكاني "احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، وتتصل هذه الأماكن المفتوحة بفضاءات محدودة، وغير محدودة كالبحر والغابة والصحراء والشوارع والجسور وهي بدورها توحى بالحرية والإطلاق والإنسجام مع الذات"<sup>1</sup>، فقد كان السارد ينقل لنا مشاهد المكان، فتخترق اللغة الشوارع والأزقة لتصف لنا حيزها نقلا أمينا أو تحاول عادة ترتيبه وتأثيره بلغة لها مقاصدها الدلالية التواصلية لتركز على الامكنة المفتوحة التي سقلتها يد الروائي نجيب محفوظ في روايته.

### 1- الأحياء والشوارع: لا تخلو الروايتين في مضمونهما عن الأمكنة المتنوعة كون الروائي ينقل لنا

أحداثا للواقع المصري، الذي صوره من حارات مصرية عريقة ومحافظات بنوعيات الأحياء الشعبية القديمة والأحياء الراقية منطلقا من بلدة القنطرة والفسطاط وشوارع رشاد باشا ومحمد علي شارع الجزيرة... وغيرها من الأماكن في رواية "القاهرة الجديدة" ونجد في رواية حضرة المحترم، حارة الحسيني والأزبكية وغيرها من

<sup>1</sup> - عبد الحميد بو رايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص

الأماكن المفتوحة فمن تلك الأحياء يصور لنا الروائي حقائق مصرية فكل مكان دلالاته اللغوية الصاخبة عن مدى امتداد هذه الأماكن وتعلق نبضه بها فكل مكان من القاهرة يناجيه في روايته السابقتين لتمثل رؤية أراد الروائي أن ينقلها من خلال أنامله المبدعة ذاع بها من خلال تجول أبطاله "فانطلق إلى شارع رشاد باشا ومضى يتمشى متمهلاً في الشارع الكبير قامت على جانبيه الأشجار الباسقة تقبع وراءها القصور والفيلات، وجعل يرسل الطرف فيما وراءه بين لحظة وأخرى، حتى رأى على ضوء الغروب الهادئ-صاحبة الشرفة قادمة تخطر فدار على عاقبيه خافقاً الفؤاد من السرور"<sup>1</sup>.

لقد أعطى الكاتب لمحة عن شارع رشاد باشا الكبير، حيث تميز الشارع اتساعه وأناقته بالطبيعة الباسطة والحافلة بأناقة القصور والفيلات وفي موضع آخر يصف لنا الشوارع والأحياء عندما كان محبوب عبد الدائم في طريقه إلى بيت آل حمديس قريبه فتراءت له هذه الأماكن الراقية التي تنم عن الغنى ويسر الحال "وبلغ الزمالك واهتدى- بعد السؤال إلى شارع الفسطاط، كان كشوارع رشاد باشا ضخامة وسكوناً، وتحتشد على جانبيه الأشجار الباسقة، وتشتبك أغصانها من الجهتين، فتجعل فوق أدمة ظلة من الأزهار الحمر. فرمق القصور بنظرة غريبة من عينيه الجاحظتين، نظرة يقول لسان حالهما متسائلاً: ((هل يمكن ان ينفذ الشقاء من هذه الجدران الغليظة؟، أحرق ما يقول مدعوا الحكمة أم أنهم يخدرون القلوب الملتاعة؟!))، واقترب بقدمين ثابتتين من الفلة رقم 14، وسأل البواب بلهفة رفيعة ونبرات رزينة عن البك، وأخبره أنه قريبه وأنه جاء لمقابلته، فدعاه، النوبي إلى السلامك"<sup>2</sup>.

لقد وظف الروائي الأحياء والشوارع في "القاهرة الجديدة" كدلالات لغوية يحملها كل مكان وكل فضاء من هذه الرواية، باعتبار المكان مكوّن سردي، ليربطه بالأحداث التي تسيرها الشخصيات ونجده في الرواية الثانية يصور لنا حارة الحسيني "...حارة طويلة ذات منحى حاد مشهور بموقف الكارو ومسقى للحمير، البيت الذي نشأ فيه تهدم وقامت موضعه باحة صغيرة لعربات اليد. قليل من

<sup>1</sup> - القاهرة الجديدة، ص 16.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 64.

يبرحها بصفة نهائية، إلا للقبر يعملون في مواقع كثيرة، المبيضة... الدراسة... السكة الحديدية... أو فيما وراء ذلك ولكنهم يرجعون إليها آخر النهار ومن خواصها الحميمية أنها لا تعرف الهمس أو النجوى أصواتها مرتفعة جدا، ومتوترة، بين الحكمة والبدائية"<sup>1</sup>.

ففي المقطع السردى من رواية "حضرة المحترم" يضعنا الروائي أمام حارة الحسيني الحارة التي نشأ فيها "عثمان" بطل الرواية، فيفصل هنا منحى الحارة التي عاش فيها منذ طفولته المشهورة بموقف الكارو الذي كان والده يعمل بها، وجميع أبناء تلك الحارة، ويصور أهل هذه الحارة فهم أشداء بسطاء في عيشهم، لا يبرحونها إلا للقبر، وكلهم متضامنون متحابون فيما بينهم فيعرفون أهلها كأهم أسرة واحدة. لقد وضعنا الروائي من خلال أمكنته لتصور المكان جيدا بالعرض البطيء السينمائي، ليتسنى لنا أن نسرح في تلك الأمكنة وقد نتمكن من رسم ذلك المكان الحي أو الطريق من خلال رسم تلك الكلمات من اللغة التصويرية فالطرق والأحياء أمكنة عامة تمنح الناس "حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبدل"<sup>2</sup> لتفتح على العالم الخارجي تعيش دوما حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة فهي سبيل الناس في قضاء حوائجهم حيث جعلها الروائي نجيب محفوظ مكانا ينبض بالحياة يتخذ أبعادا سياسية واجتماعية وثقافية.

### ب- الأماكن المغلقة:

الأماكن المغلقة أماكن محددة بواسطة أبعاد معلومة، ترمز للنفي والعزلة والكبت إذ الانغلاق في مكان واحد تعبير عن العجز عن القدرة على الفعل أو التفاعل مع العالم الخارجي وهي توحى بالعزلة والخصوصية "يحتضن المكان المغلق عددا محدودا من البشر ونوعا من العلاقات البشرية"<sup>3</sup>. إن الأماكن المغلقة في روايتين كانت حاضرة في طياتهما في عدة أماكن :

<sup>1</sup> - حضرة المحترم، ص 11.

<sup>2</sup> - الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 114.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 147.

**1- البيت:** هو الرحم الأول للإنسان، بيت الطفولة الذي نستقبل طفولتنا فيه ونكون شخصيتنا فيه، هو مكان الإستقرار والسكينة والذكريات ومركز حدود تمنح الحماية كما: "هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكارها وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة، ويمتدح الماضي والحاضر والمستقبل البيت دينامية مختلفة كثيرا تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان، فبدون البيت يصبح الإنسان كئيبا مفتتا، إنه البيت يحفظه غير عواصف السماء وأهوال الأرض"<sup>1</sup>. لنجد في الروائيتين وصفا للبيت:

"ولم تمض سوى دقائق معدودات حتى وجد نفسه أمام البيت الصغير الذي ولد فيه، بيت من طابق واحد، يتقدمه فناء ترابي مسور بدرابزين خشبي، يدل مظهره على البساطة والتكشف. وكان يواجه المحطة في الجانب الآخر من الطريق، ويطل سطحه على الحقول فيما وراء السكة الحديدية، وبدا البيت مظلمًا غير بصيص نور يلوح من خصائص نافذة أبيه، فحقق خفقانا متداركا، وصرخ به الخوف والرجاء واجتاز الفناء إلى المدخل وطرقه نجفة، فسمع وقع قبقاب، وعرف صاحبه وفتح الباب، وبدا شبحها وراءه، فأقبل نحوها - قائلا :

- مساء الخير يا أمه .

فسمع صوتا يقول متنهدا: ((أنت؟!)) ثم أخذت يده بين يديها، وقالت بنفس الصوت المتعب

- كيف أنت يا بني؟ حدثني قلبي بأنك الطارق .

وكان الدهليز مظلمًا فلم يتبين ملامح وجهها، فردّ الباب وهو يتساءل بلهفة .

- أمه ماذا حدث؟... كيف حال أبي؟.

- فقالت المرأة بصوت محزون: ربنا يأخذ بيده."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - القاهرة الجديدة، ص38.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 34.

بهذا الأسلوب يشكل الروائي فضاء بيت "محبوب" فيعرض أجزائه تدريجياً مازجا بينه وبين تحرك "محبوب"، ابتداء من الخارج ثم الداخل في حركة خفيفة سريعة، حيث بدأ المقطع السردى من الإطالة الخارجية للبيت ليصفه بكامل أجزائه وحالته التي تدل على البساطة والتكشف كما صرح الروائي، كان "محبوب" في طريقه عجالة للبيت. لأن أبيه مريض وقد وصله خبر أنه طريح الفراش، اثر سقوطه في العمل، فكانت لهفته على والده، حيث صوّر لنا الحالة التي كان بها محبوب مع الإحاطة بالبيت في تصوير تفصيلي له، "...صوت قريب قوي خشن لم يخلخله الكبر، صوت أم حسني صاحبة البيت إن أحلام الأبدية جد مرهقة ولكن ماذا كان بالأمس؟ وماذا يكون اليوم؟ خليك بمثله لا يعرف المستحيل... أم حسني كانت صديقة لأمه وزميلته ومرشد... فتجمع لديها من المال ما بنت به بيتها المكوّن من ثلاثة أدوار، مخزن أخشاب أرضي، وشقتين، تقيم هي في إحدهما وعثمان في الأخرى"<sup>1</sup>. وفي هذا المقطع السردى نجد الروائي يصوّر لنا الحالة الاجتماعية وربطها بالمكان الذي يسكن فيه عثمان، يجسد لنا هذا الوصف المكاني لأثر التناسق بين الروائيتين وراح يرصد الحالة الاجتماعية للبطلين، فالمكان هنا قطعة من روح الشخصية ولم تكن هذه مجرد إشارات وحركات بل لها معاني ودلالات تعكس الواقع النفسي لحياة بشكل مباشر شخصيات هذا البيت، فالأمكنة كالأرواح التي تكمن في الأجساد لتعبر عن نفسها وتؤدي دورها المسند إليها، و"تساهم في تكوين المعنى العام للرواية، يستغلها الكاتب في اظهار افكار ونفسيات الشخصيات وتعاملها داخل المحيط الذي تتحرك فيه"<sup>2</sup> ليجسد "محفوظ" المكان كعنصر أساسي في السرد متجاوزاً سيطرة الوصف التي تجعل منه دوماً مجرد ديكور واطار لأحداث في كلا من الروائيتين ليعطي المكان أهمية بالغة في تحديد دلالاته داخل أحداث الروائيتين.

## 2-الحجرة (الغرفة): تعتبر الحجرة أكثر الأماكن خصوصية، فهي تدل على مل يسمى بالمتلك

الفردى فهي خاصة بالفرد، وتمنحه الحرية وضرورية وأساسية في البيت، كانت من بين الأماكن التي اهتم

<sup>1</sup> - حضرة المحترم، ص 11.

<sup>2</sup> - الشريف حيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 195.

بها الروائي، وطرح فيها حياة الشخصيات، ففي كلا الروايتين كان حضور الحجرة بدلالات متعددة، وسنرى كيف كانت هذه الحجرات التي صورها الكاتب في كلتا روايتين: " واجتمع الأصدقاء الثلاثة في حجرة مأمون رضوان، وكانت النافذة مغلقة، والمدفأة وسط الحجرة يعلوها غشاء من الرماد...نحن نشق على انفسنا أكثر مما ينبغي، كأن هذه الحجرة مسؤولة عن رفاهية الدنيا"<sup>1</sup>. في هذا المقطع السردى يصور لنا الروائي حجرة مأمون بعد أن اهتدى إليها أصدقاؤه محجوب عبد الدائم وعلي طه وأحمد بدير، بعد محاورات كانت عن حياتهم الشخصية وعلاقة علي طه بإحسان، وعند جلوسهم يدعوا في انتقادات خطب يوم الجمعة التي لا تتجدد فهي دعوة صريحة للجهل كما وصفها مأمون رضوان فاجتمع الأصدقاء في الحديث عن اهم القضايا التي تحيط بهم في حياتهم السياسية والثقافية والاجتماعية، وكان يهرب الكل عن رايه، من جهة نظره ويتبادلون الحديث من هذا إلى ذاك، فدلالة الحجرة هنا أنها فضاء للحرية بين الاصدقاء، في أحاديث متنوعة، ونجد مقطع اخر في الرواية :

" فقد حماسه للحديث، ونهض مستأذنا في الانصراف بتعب السفر، ومضى إلى حجرتة، وجلس إلى مكتبه الصغير محزونا متفكرا، إذا انتهى يناير وانتهت معه " رفاهية " حياته الراهنة !. أجل بدت له هذه الحياة فيما مضى جحيما...ونشط في الايام الباقية من يناير للبحث عن حجرة رخيصة ولم يظفر بحاجته بسهولة لأن الحي من الأحياء المأهولة، ولأنه مكتظ بالطلبة، وهؤلاء يتقاتلون على الحجرات المنعزلة فوق الأسطح، ثم عثر في النهاية على حجرة سطحية بعمارة جديدة بشارع جركس - على مقربة من ميدان الجيزة-ولكن جدتها كانت طامة عليه لان صاحب العمارة أبى أن يكري الحجرة بأقل من أربعين قرشا فاطر محجوب إلى القبول مغلوباً، على أمره...ووجد نفسه في حاجة إلى نفقات النقل وابتاع مصباح غازي، فنظر إلى أثاثه البسيط فلم يجد شيئا يمكن الاستغناء عنه، سوى صوان الثياب الصغير-أشبه بصندوق منه بصوان- باعه سراً بمساعدة البواب بثلاثين قرشا...وعاد إلى حجرتة وفتح بابها، فشم رائحة هواء فاسد لأنه كان قد ترك النافذة مغلقة، ورأى الغبار يعلو المكتب والكتب والبطانية مكمومة على الفراش فادرك أن

<sup>1</sup> - القاهرة الجديدة، ص 44.

عليه منذ الساعة أن يكون طالبا وخادما وربما "غسالة" أيضا<sup>1</sup> نجده في هذا المقطع يسرد علينا حالة "محبوب" عندما كان جالسا مع أصدقائه وتذكرهم الذي جاء به من القنطرة، هو أن أبيه لن يعطيه قرشا واحدا نتيجة لمرضه ويريد أن يجد عملا لإعانة أسرته، فهم محبوب إلى غرفته وسرح بالتفكير ما يسحل به في الأيام القادمة وكل تفكيره كان في حجرته التي تعد مخبأ سره وهمومه، بهذه الدلالة كانت الحجرة تعني الكثير لمحبوب لتعبر عن حالته المتنقلة من حجرة إلى حجرة كحاله من شقاء إلى شقاء أكبر، ونجده أيضا في الرواية الثانية، يعطي أبعاداً ودلالات لا نهائية للحجرة "حضرة المحترم" فقد اعطاها أبعادها ولغتها ودلالاتها الخاصة أيضا: "في مسكنه حجرة وحيدة ومرافق-يرى نفسه يتجسد له معنى حياته، إنه يعيش منفرد الحواس مرهق الوعي ليتردد بكل سلاح، ومن نافذته الصغيرة يرى حارة الحسيني- كأنها إمتداد لروحه وجسده"<sup>2</sup> في هذا المقطع تظهر دلالة الحجرة التي يسكنها عثمان بيومي بأنها وحيدة كونه وحيد وحجرته مستأجرة من بيت أم حسني جارهم، بها نافذة تطل على الحارة هكذا كانت حجرة عثمان ووصف لحالته بأنه مرهق الحواس كون الغرفة لا تحتوي على ما يشغله أي أنها فارغة من العتاد الكبير الذي يحتاجه نظراً لحالته الاجتماعية .

ففي هذه الأماكن وجد "نجيب محفوظ" ضالته الواقعية، من خلال الأماكن المفتوحة والمغلقة كان التناسق متجليا ليظهر لنا معنى الحياة من وراء هذه الأماكن التي تعبر بذاتها بدلالاتها البعيدة لنلمس معنى المقصود من هذا الطرح. "فالمكان قطعة شعورية وحسية من ذات الشخصية نفسها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 47- 49.

<sup>2</sup> - حضرة المحترم، ص 10.

<sup>3</sup> - عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص 95.



الفصل الثاني  
التناسخ الذاتي للتواتر التكراري  
في الروايتين



ننظر في هذا الفصل للروائي "نجيب محفوظ" على أنه مفتي الرواية العربية وأنه الشخصية التي أبرزت معالمها وبسطت مشروعاتها للامتداد والتشعب، إذ استطاع أن يبعث نفساً جديداً في الإرهاصات الروائية الأولى ويبلغ بها مرحلة الفطام الفني كما دفع بها إلى أن تسوى ناضجة كاملة في وحدة منسجمة مشكلة نموذجاً حقيقياً، حيث استيعاب اتجاهات عديدة .

يعتبر الروائي مثالا للنموذج الحق، ليس لمواقفه السياسية أو أفكاره الدينية والنفسية والأخلاقية، "استطاع بحق أن يرسى قواعد كتابة روائية ذات نفس جديد له من الصفات والمقومات ما جعله يستمر لفترة زمنية طويلة ويخلق جبهة عريضة من القراء، لم تعد لتستكين للمغامرات الريفية، ولا لجو العبارات الحزينة، جبهة عريضة تتأمل مصيرها في العدم والحياة التعيسة في مصر الجديدة والوطن العربي"<sup>1</sup>، لينقل لنا حياة الطبيعة وسكب الدموع إلى حياة الدروب المصرية الواقعية ليفتح حواراً قاسياً في إثراء المادة الروائية بنقله الجوانب الاجتماعية بتصنيفاته، عبر أسلبت أحصب العناصر وأكثرها فاعلية لأنه لم يطرق مواضيع كانت في متناول من قبل فنقل بيئة اجتماعية سكونية مكبلة بتأبؤ المحرمات وقد وصف النقاد الروائيتين على أنهما تعرية للمجتمع المصري، لأنها جاءت لنقل الواقع الداخلي للمجتمع فقد عمل الروائي على توحيد أصناف شتى من المتناقضات كان ينظر إليها على أن كل منها يشكل عالماً خاصاً به وله مجاله المفضل وفق خصوصية النوع لينقل لنا تركيبات متنوعة من تناقضات الحياة المصرية.

من خلال هذا سندرس أسلوب الكاتب التواتري في روايته للتناس الأسلوبية "هو الذي يحاكي فيه المبدع شكل النص السابق وهو من التناس الذي يميل إلى الوضوح، وسرعان ما يظهر للوهلة الأولى"<sup>2</sup>.

الرواية الاجتماعية تتناول الواقع من زاوية الحياة اليومية وقد صنفت روايات "نجيب محفوظ" تصنيفاً يدفع أعماله المبكرة في مقدمة الروايات التاريخية والاجتماعية فقد احتوت على نظرة فكرية وفلسفية وحبكة عاطفية، حيث "تمثلت خصوصيته في طريقة الكتابة وفي مستوى استخدام الوسائل الروائية الفنية

<sup>1</sup> - إدريس قصوري، أسلوبية الرواية مقارنة أسلوبية لرواية زقاق المدق، عالم الكتب الحديث، أريد-الأردن، 2008، ص405.

<sup>2</sup> - إبراهيم جودت، التناس والتلاص في الشعر العربي الحديث والمعاصر، حمص، 2013، ص17، نقلاً عن مجلة جامعة البعث، المجلد 38، العدد 3، 2016 .

أن جل أعماله تتمسك بتماسك بناها وتراكيبها وعمق الرؤية لمختلف المكونات: الشخصية، الزمن، المكان، السرد، الرؤية. بشكل شمولي مع تجسيد فني كبير للحياة الحية بمختلف أبعادها دون السقوط في فخ الانعكاس بالمفهوم الأرسطي<sup>1</sup>.

"إن ميزته تتمثل في إدماج كل العناصر والمكونات مع بعضها في علاقات وشيجة تتولد عن تفاعلها رؤية فنية دينامية وبنية دلالية ذات عمق وشمول تساير خصوصية النوع الروائي"<sup>2</sup>، وتراعي بناءه الكلي مستجيبة لمقتضياته ومتطلباته الأسلوبية .

تكمّن هذه الحيوية بغنى فني لا يمكن حصره في عنصر أو تعبير ولا في الموضوع أو الجهة التي ينحاز إليها الروائي، وهذا هو الأساس لعمق الرؤية الفنية، بحيث على من ينظر إلى عالمه الروائي أن يهتم بالتجربة ذاتها "وأن يتقصى العناصر مجتمعة ومكتملة ولا يمكن أن نعزل أي عنصر من عناصر الرواية لتمامها وتكاملها تستحق الاهتمام مجتمعة لأن أسلوب الرواية يقوم عليها كلها ولا يعتمد على عنصر ويهمل آخر"<sup>3</sup>، فإن قيمته الاستثنائية والتي ساهمت فيها عوامل كثيرة تكمن في كونه قد مثل تجربة روائية متميزة أصبح ينظر إليها كظاهرة فريدة من نوعها ولدراسة التناسق في أسلوبه لهذه التجربة الفذة لروايته نحصرها في بنية التكرار التواتري بين الروايتين .

<sup>1</sup> - أحمد سيزا قاسم، بناء الرواية في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت-لبنان، ط1، 1985، ص45.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص48.

<sup>3</sup> - نبيل راغب، قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1975، ص13 .

### أولاً- التكرار (التواتري):

يعد التكرار من بين أهم الظواهر الأسلوبية فهو ظاهرة أسلوبية تنبني على خاصية إعادة تراكيب لغوية متنوعة ومتباينة حيث تتمثل مهمة التكرار في إعادة "توظيف النظام اللغوي في جاهزته ويحاول إعادة إنتاجه من خلال نصوص جديدة"<sup>1</sup> مما يساعد على تكثيف الدلالة الإيحائية ليمثل التكرار اللغوي بؤرة دلالية مهمة في النص الأدبي ذلك أن التكرار يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، فهو من المصطلحات النقدية الشائكة والمختلف عليها عند النقاد "فبعضهم يدرجه ضمن الدراسات الأسلوبية، والبعض الآخر يدرجه ضمن دراسة الزمن"<sup>2</sup>، فهو من أهم المظاهر الأسلوبية التي تميز أسلوب الروائي في روايته التي تكررت فيهما عدة قضايا.

ليحدد التكرار من كون الحدث أي حدث ليس له فقط إمكانية أن ينتج ولكن أن يعاد إنتاجه أي يتكرر عدة مرات في النص الواحد أو بين النصوص بما يسمى التناس لذا يدرس بالنظر في العلاقة بين تكرار الحدث في المبنى الحكائي من جهة وتكراره في المتن الحكائي من جهة ثانية.

فقد حدد "جيرار جنيت" ثلاث إمكانيات نظرية للتكرار: "هي الانفرادي والتكراري المتشابه، ففي الانفرادي نجد خطابا وحيدا يحكي ما يرى مرة واحدة، أما في التكراري فنجد خطابات عديدة تحكي حدثا واحدا، قد يكون ذلك من شخصية واحدة أو من عدة شخصيات، أما التكراري المتشابه فنجد من خلال الخطاب الواحد الذي يحكي مرة واحدة أحداث عديدة متشابهة أو متماثلة"<sup>3</sup>، وما يهمنا هنا الجانب التكراري إن كان على الحدث المكرر أو الجملة أو اللفظة فدراسة التكرار في النص الروائي يشكل عنصرا مهما ورئيسا في الكشف عن زاوية الرؤية في تناول النص، وأهمية ذلك إلى بنية الرواية وشكلها الفني فالنصوص الروائية الحديثة تحفل في مجملها بأسلوب التكرار، كما نلاحظه عند الكاتب

<sup>1</sup> - حسين حمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 275.

<sup>2</sup> - يمينا العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، 1990، ص 88.

<sup>3</sup> - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 78.

الروائي "نجيب محفوظ" إن كان على مستوى اللفظة، أو الدلالة، أو الحدث كما حفلت بالتكرار الفنون الأخرى .

باعتباره حتمية لازمة في أي عمل أدبي شعرا كان أو سردا، فالرواية أصبحت تنقل لنا الحياة الاجتماعية اليومية بحقائق مختلفة ومتعددة حسب وجهة نظر الروائي العميقة المتأملة للحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، فهذه المجالات التي خاضتها الرواية تصب في واقع معيش، فضرورته واردة لا مناص منها إذ أصبح من مميزات الرواية الحديثة، وتكاد تكون هذه التقنية من أهم العناصر التي بنيت عليها التجربة الروائية ولا تخفى هذه التجربة التكرارية على أدب وروايات نجيب محفوظ، فعند اطلاعنا إلى رواياته نجد هذه الميزة بكثرة لأنه عايش حياة حقيقية بكل تقلباتها الاجتماعية والسياسية، فتأثر وأثر على المتلقي من خلال ما رواه عن تلك الحياة. فهو لا يكثر لتكرار فقرات بعينها في أعماله، وتكاد تكون هذه التقنية من بين أهم العناصر التي بنيت عليها هذه التجربة.

### 1-التناس على مستوى اللفظة :

نجد الروائي يكرر عدة لفظات في كلتا روايتيه فقد نظر الكثير من المحدثين إلى أن النص الحدائثي في سيرورة الأحداث وتتابعها، "يأتي التكرار على مستوى اللفظة في فضاء الرواية لتحمل شحنات إيقاعية تتناثر في ثنايا النص، خالقة نوعا من الروابط التي تشد حلقاته، ويحمل تكرارها أيضا إيقاعا يضفي السارد من خلاله جوا على حكيه"<sup>1</sup>.

فاللفظة تبقى جزءا أساسيا في الصورة الفنية لا يمكن تجاهلها لذا يعد تكرار اللفظة نقطة ارتكاز أساسية، لتوالد الصورة والأحداث وتنامي حركة النص، فالتكرار يؤدي إلى تماسك البناء الحكائي وتناميه. تضمنت الروايتين حشدا كبيرا من الألفاظ، حيث قام الروائي بامتصاص دلالات المفردات المتناصة وذلك لإعطاء النص قيمته الفنية خاصة ذات التأثير العميق في النفس .

1- ينظر، أمل أحمد عبد اللطيف، التناس في رواية إلياس خوري باب الشمس، (درجة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين 2005، ص42.

أ- الفقر: اختلاف الناس في الرزق سنة كونية تنتج عن اختلاف مصادر الرزق، لعوامل اجتماعية وجغرافية وعوامل أخرى جعلها الله أسبابا للمفارقة في الرزق، ليست المشكلة في الفقر ما فيه من نقص في الأرزاق فقط، بل المشكلة فيما ينتج عنه من تغيير للأفكار وتحليلها.

تعكس الرواية ظروف المجتمع وتعبر عن آلام المواطنين، وكثيرا ما صادفنا الصراع بين الطبقات في روايات "نجيب محفوظ"، التي تناول فيها حياة الفقراء البؤساء لنجد أن هذه الحالة تتكرر في روايته السابقتين ترددت لفظة "الفقر" بكثرة في عدة مقاطع سردية.

" وكان سخطه يشمل كل شيء في حياته فهو غير راض عن شكله وخلقه ووالديه الفقيرين، وتمنى لو كان ابن أجد أقربائه الأغنياء: لماذا قدر له أن يولد في ذلك البيت؟ وماذا ورث عن والديه سوى الهوان والفقر والذمامة؟ أليس من الظلم أن يرسف في هذه الأغلال قبل أن يرى النور؟ ولو كان ابن حمديس بك. مثلا لكان له جسم غير هذا الجسم ووجه غير هذا الوجه وحظ غير هذا الحظ. ولذا طمأنينة والسلام"<sup>1</sup>. ففي هذا المقطع السردى من رواية القاهرة الجديدة نجد كلمة "الفقيرين" لتدل على حال والدي محبوب اللذان أورثاه إياها وفي تساؤل لماذا قدر له أن يولد في تلك الظروف فكان يتمنى لو أنه ابن أحد أقربائه الأغنياء لأنه لا يرضى بحاله ولا يسلم بواقعيتها فهذه الكلمة تكررت وبكثرة. ونجد في الرواية عدة مقاطع منها:

"ولكن لا توجد بالدار مرآة حقيقة بأن تعكس ذاك الجمال الصبيح، فالفقر أصبح حقيقة ماثلة كذلك، وقوى شعورها به إخوتها السبعة الصغار... وطالما خافت على جمالها عوادى الفقر وسوء التغذية"<sup>2</sup>.

وفي مقطع آخر يصف الروائي حالة الفقر:

<sup>1</sup> القاهرة الجديدة، ص 40.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 19، 20.

"إنه شاب فقير، حتى السجائر لا يدخنها، وقال للفتاة مبارك عليك الشاب الذي جاء ليجوعنا، ولكنها أعرضت عنه، ووضعت أملها في المستقبل فهو كفيف بأن يهيئ لها مهنة محترمة وأن يحقق لها أحلام قلبها"<sup>1</sup>.

ففي الرواية نجد كذلك شخصية إحسان التي تعاني الفقر مع أسرتها وتكافح من أجلهم لدرجة أن الفقر أفقدها مبادئها وأحلامها المستقبلية، فتتكرر هذه اللفظة "الفقر" في كثير من الحوارات التي تدور بينها وبين أبيها لتدل هذه اللفظة على الحالة التي تعانيها إحسان ونجدها كذلك ترن في أسطر أو بين أضلع الرواية الثانية "حضرة المحترم"، لتهز كيان الروائي ويجسده في هذه الرواية مصورا واقعا يعاين نفس الحالة المزرية لشخصيات هذه الرواية نلتمس من هذه اللفظة معنى تحلي التناس ومدى تقارب الحالة بين الروائيتين :

"عاش حياة طويلة معتمدا على عضلات ذراعيه وساقيه، يعمل بلا انقطاع ويعاني المدى شظف العيش والفقر"<sup>2</sup>.

في هذا المقطع السردى نجد الروائي ينقل لنا حالة والد عثمان بيومي هو الآخر الذي يعاني من الفقر وقلة العيش، وقد سارع عثمان مع هذه الحالة بعد وفاة والديه وتركوه لا حول ولا قوة له، ولا سبيل في ذلك فقد أصبح مطاردا بالفقر .

" لقد عاش حياته مطاردا بالفقر والجوع فلم يدع له ذلك وقتا لمد آفاق تفكيره إلى الخارج"<sup>3</sup> فالفقر حالة تكبل من استولت عليه بحيث لا يستطيع أن يفكر خارج نطاق يومه لذلك سيكون جل تفكير الفرد في حالته التي يصعب الخروج منها . وفي مقطع آخر نرى عثمان يتأسف على حاله المزرية التي لم يستطع الخروج عن نطاقها. فعندما كان في حوار مع سعفران بسيوني رئيسه في المحفوظات .

<sup>1</sup> -المصدر السابق، ص21.

<sup>2</sup> -حضرة المحترم، ص18.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، ص19.

"لولا الظروف القاسية لما فكرت إلا في أمر بسيط وطبيعي ومعقول وهو أن أكمل نصف ديني لم يفلح الكهل من مداراة الخيبة التي خنقته، وتساءل :

-أي ظروف يا ترى ؟.

فتنهذ عثمان في أسى وقال :

-مسؤوليات جسيمة، نحن أبناء الفقر وهو يصير على مطاردتنا..

وأطرق وهو يقول بصوت كئيب :

-كم كنت أودّ..<sup>1</sup>.

يبدو أن تكرار اللفظة اعتمده الروائي عن وعيٍ وقصد منه ليظهر لنا من ورائه غاية ابلاغية استهدفت ذهن المتلقي في معاشة هذه الحالة، إن هذه اللفظة "الفقر" جاءت لتعبر عن واقع أراد الروائي أن يصله إلى العالم برؤيته الناقدة كما وصفا عدة نقاد أراد الروائي أن يجسد عبر كلماته واقعا معاشا يرغب في تحسينه أو تغييره.

**ب- لفظة الوظيفة:** الوظيفة هي ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك، في زمن معين، المنصب والخدمة المعينة، ويقال للدنيا وظائف ووظف .

فقد شكلت هذه اللفظة في الروايتين بعدا دلاليا موحيا على ما يسمو إليه البطلين "محجوب وعثمان"، فقد صوّر حالتهم وكيف كان تطلعهم للوظيفة فقد تكررت هذه اللفظة في أكثر من موضع. "فاستدرك الرجل:

-ربما منحتني الشركة مكافأة صغيرة، ستفقد بلا ريب قبل مضيء أشهر قلائل، بل المؤكد أنه لن أعدم نصيرا يجد لك وظيفة تنهض بنا جميعا...

<sup>1</sup> -المصدر السابق، ص28، 27.

فقال محجوب بتوسل، وقد نطقت عيناه بالألم والقنوط:

-الامتحان يا أبي على الأبواب، نحن في يناير وهو في مايو، أما إذ وظفت الآن فسأعد كحامل البكالوريا، وفي ذلك ضياع لمستقبلي عظيم"<sup>1</sup>.

في هذا المقطع السردى نرى محجوب ووالده العم يومي عندما أطرح الفراش أراد أن يجد ولده وظيفة ليساعدهم في البيت، كما رأينا لقد تكررت هذه اللفظة مرتين (وظيفة، وظفت).  
"الرؤساء يختارون الموظفين من الأقارب، حتى الخدم يختارون من خدم البيوت الكبيرة فالحكومة أسرة واحدة، أو طبقة واحدة متعددة الأسر"<sup>2</sup>.

فقد استعمل الروائي هذه اللفظة بجميع الدلالات المتعددة ليحدث ذلك الوقع الذي تتركه في ذهن المتلقي فهي تشكل موضوع الرواية ومساعدة للعناصر الأخرى لتشكيل بناءا سرديا متكاملًا.

"فتريث الإخشيدي متفرسا في وجهه بدهاء لم يلاحظ الآخر -لم يلاحظ شيئا ثم -قال:

-وجدت وظيفة .

-وساد الصمت وقد تورد الوجه الشاحب، فأستدرك الإخشيدي :

-درجة سادسة !

-سادسة !

-سكرتير "<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> -القاهرة الجديدة، ص 38 .

<sup>2</sup> -المصدر نفسه، ص 45.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 102.

لقد تكررت كلمة وظيفة في عدة صفحات من الرواية فاعتبرت كدال يربط بطل الرواية وما ينقصه هنا هو الوظيفة وقد وجدنا أن هذه اللفظة لم تخلو من الرواية الثانية بل كانت موضوعها الرئيس فوثن الوظيفة كما سماها النقاد ما جمع بينهما لكن بطرق مختلفة حيث شهدت لفظة الوظيفة تنوعا كبيرا في الرواية

" هؤلاء هم الموظفون الجدد يا صاحب السعادة..."<sup>1</sup>

ففي هذا المقطع وردت اللفظة لتدل على موقف كان دخول الموظفين الى مكتب المدير العام حمزة السويفي.

"سار وراء الموظف بتشتته وذهوله وانفعالاته وهو يقول لنفسه: اللانهاية هي ما ينشده الإنسان.

وقدمه الموظف الى الرئيس:

-عثمان أفندي بيومي الموظف الجديد. ثم قدم الرئيس إليه قائلا:

-رئيسنا سعفان أفندي بسيوني ...

ابتسم الرجل كاشفا عن أقبح ما فيه ،أسنان مشرمة ،وقال:

-أهلا بموظفنا الجديد، اجلس... وراح يقلب في صور أوراق تعيينه ثم قال :

-أهلا... أهلا... الحياة يمكن تلخيصها في كلمتين، استقبال ثم توديع..."<sup>2</sup>كررت اللفظة في هذا

المقطع وهو حوار بين الرئيس حمزة السويفي وعثمان بيومي عندما قام باستقباله لمباشرة عمله كموظف في قسم المحفوظات .

جسد الروائي في رواية حضرة المحترم المعنى الحقيقي للموظف المصري ،وسماها النقاد بوثن الوظيفة من بينهم جورج طرايشي ومصطفى بيومي وغيرهم من النقاد ونحده يتكلم عن هذه اللفظة في كل الرواية .

<sup>1</sup> - حضرة المحترم ،ص5.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص8.

"إن الموظف مضمون غامض لم يفهم على الوجه الصحيح بعد. الوظيفة في تاريخ مصر مؤسسة مقدسة كالمعبد، والموظف المصري أقدم هو أقدم موظف في تاريخ الحضارة إن لم يكن المثل الأعلى في البلدان الأخرى، محاربا أو سياسيا أو تاجرا أو رجل صناعة أو بحارا فهو في مصر الموظف وأن أول تعاليم أخلاقية حفظها التاريخ كانت وصايا من أب موظف متقاعد إلى ابن موظف ناشئ، وفرعون نفسه لم يكن إلا موظفا معينا من قبل الآلهة في السماء ليحكم الوادي من خلال طقوس دينية وتعاليم إدارية ومالية وتنظيم"<sup>1</sup>

فهذا المقطع السردى تكررت اللفظة أكثر من مرة لنرى أن الروائي يقوم هنا بتعريف معنى الموظف المصري بحيث وصفه بالمضمون الغامض الذي لم يفهم على الوجه الصحيح دليل أنه أقدم الموظفين فوجوده من عهد الفراعنة. شمل التناس تكرار لهذه اللفظة "الوظيفة" تكرارا معتمدا في طيات الروايتين، حيث عمل التكرار على تميز أسلوب الروائي بإظهار الفكرة الرئيسية أو المركزية "الوظيفة" الذي شاع استعمالها في كلا الروايتين عامة ليشكل ما يعرف بمفتاح النص أو النواة التي تدور حولها جميع العناصر اللغوية، ثم أسهم التكرار في توضيح الجانب الإيقاعي في النص معبرا عن تماسك المتن الروائي وكيانه.

**3- لفظة المكتب:** ومن الألفاظ المتكررة في الروايتين لفظة "المكتب" التي اكتسحت ثنايا الرواية فقد حشدت هذه اللفظة بكثرة في كلا الروايتين، فالمكتب هنا يدل على الوظيفة التي طمح إليها بطلا الروايتين "محبوب وعثمان" لتعبر هذه اللفظة على الوظيفة المرموقة بدلالة السلطة والرفعة ومعبر إلى الحكم الدولي والوظيفة التي اكتسبها البطلين لكسب الرزق.

- "سعادة البك يريدك أن تقابله الآن

- سالم بك ؟

- نعم !

<sup>1</sup> -المصدر السابق، ص 107.

- أين؟

- في مكتبه بالوزارة<sup>1</sup>.

وفي مقطع ثاني نجد اللفظة متكررة بكثرة أيضا:

"تعال أقدمك الى البك.

وتبعه على الفور باذلا جهده لضبط عواطفه. ودخلا حجرة فاخرة، رأى في صدرها مكتبا كبيرا يجلس إليه البك واقتربا من المكتب في احترام حتى كادا يلمسياه، ورأى الإخشيدي يتنازل مرة عن جلاله. وينحني على يد البك"<sup>2</sup>.

تكررت لفظة "المكتب" في هذين المقطعين من الرواية عدة مرات فالمقطع الأول لفظ "مكتبه" لتعود الهاء على الإخشيدي، وفي المقطع الثاني تكررت مرتين (مكتبا، المكتب) وذلك عند دخول الإخشيدي ومحجوب الى مكتب قاسم بك، وفي مقطع آخر.

"وكانت حجرة مستطيلة اصطفت على جانبيها المقاعد الجلدية وتصدرها مكتب كبير .  
- قال الإخشيدي :

-استودعك الله، سأبلغ المستخدمين أنك تسلمت عملك اليوم...أما كان الأحكم أن يلحق الشاب بوظيفة بعيدة عن المكتب فليس ما يرتاح إليه أن يوجد في نفس المكان ...وترك محجوب وحده في المكتب"<sup>3</sup>.

ففي هذا المقطع السردى، الذي كان يسرد لنا كيف كان محجوب يفكر عند تسلمه للوظيفة وأنه لحق بمكتب يجاور مكتب الإخشيدي لكنه لم يرتح لهذا، لنجد اللفظة تتكرر في عدة مقاطع من الرواية، وكأن الروائي يعطينا نتائج هذه الرواية لأن هذه الرؤية هي ما كان يسمو إليه الروائي ببطله محجوب

<sup>1</sup> - القاهرة الجديدة، ص101.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص106.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص124.

عبد الدائم. لنجد في الرواية الثانية "حضرة المحترم" تتكرر هذه اللفظة بكثرة لا تقل عن الرؤية الأولى في رواية "القاهرة الجديدة" لنربط بينهما في قضية التناس التواتري من ناحية اللفظة .

"الإله القابح وراء المكتب" <sup>1</sup>.

"على حين استقرت مكاتب الموظفين في ثغرات بين الدواليب ،ومضى وراء الموظف إلى مكتب يستعرض تجويفا كالمحارب في الصدر يجلس إليه رئيس المحفوظات" <sup>2</sup>.

ففي المقطعين تكررت هذه اللفظة عدة مرات: (المكتب، المكاتب، مكتب..). وقد صوّرت الرواية هذه اللفظة الدالة على مكان العمل وليس أيّ عمل، العمل الذي يطمح إليه "عثمان بيومي" العمل بالوزارة وحلمه أن يقبع وراء مكتب المدير العام .

"نقل بصره بين الجدول الذي يراجع بين أصابع يديها المبسوطة على حافة المكتب" <sup>3</sup>.

"أهمل الموضوع جملة وتفصيلا حتى وجدها-أصيلة تقف أمام مكتبه ابتسم مرحبا وهو يلعنها في باطنه" <sup>4</sup> .

ولهذه اللفظة (المكتب) وقع خاص في الروايتين ليجد القارئ وضوح ذلك متجليا فيهما، والفكرة الرئيسية تندرج ضمن هذا التواتر الذي وجد في الروايتين .

يعتبر تكرار اللفظة من بين الأشكال التي جسدت حضورا ظاهرا في بناءهما "القاهرة الجديدة وحضرة المحترم"، ويبدو أن اختيار الروائي "نجيب محفوظ" لواقع الطبقة الكادحة الفقيرة وتخبّطها داخل الطبقات الراقية والعليا، وما تعكسه من هموم ومشاكل نفسية تلقي بآثرها على الإنسان مما ساعده على تبني ألفاظا تتكرر على طول المقاطع السردية التي تناولناها سابقا ( لفظة الفقر، لفظة الوظيفة ،لفظة

<sup>1</sup> - حضرة المحترم، ص 5.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 7، 8.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 79.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 90.

المكتب). ليكن التناسق بين هذه الألفاظ التي وجدناها في الروايتين بنسب متقاربة سنراها في الجدول التالي:

| اللفظة  | تكرارها في الصفحة من رواية القاهرة الجديدة        |
|---------|---------------------------------------------------|
| الفقر   | 19، 20، 21، 40، 41، 42، 45، 46، 49، 59، 83.       |
| الوظيفة | 19، 31، 38، 65، 79، 80، 82، 83، 89، 102، 104.     |
| المكتب  | 11، 31، 47، 48، 49، 61، 65، 71، 80، 86، 100، 101. |

| اللفظة  | تكرارها في الصفحة من رواية حضرة المحترم           |
|---------|---------------------------------------------------|
| الفقر   | 17، 19، 26، 47، 127، 138.                         |
| الوظيفة | 5، 7، 8، 31، 37، 44، 46، 50، 67، 70، 76، 77، 108. |
| المكتب  | 5، 7، 8، 36، 44، 56، 63، 64، 66، 70، 79.          |

- ففي هذين الجدولين نسب التكرار متقاربة بالنسبة للروايتين، لنجد لفظة الفقر والوظيفة والمكتب متكررة بكثرة في الرواية "القاهرة الجديدة"، وكذا رواية "حضرة المحترم"، لأنها ساهمت في بناء الروايتين عالجنا هذه الحالات بعناية كاملة وكان الروائي يكرر اللفظ بحجة إيقاع استذكري لقارئ الرواية .

## ثانياً- التناص على مستوى الدلالة :

لا يقتصر أسلوب الروايتين على تكرار اللفظة، بل يسعى إلى تنمية ثرائها الإيقاعي من خلال تكرار الدلالة مما يعمق من هاجس الإيقاع فيها، ويدفع به إلى التسرب عبر مفاصل النص وأطرافه، فيوظف الروائي، أحيانا تكرار الجملة لمعناها ودلالاتها كأداة تذكيرية، للتذكير بماضي الشخصية وحالتها. وكأنها ملازمة بحالة معينة يعود إليها بأكثر من عبارة أو بأكثر من صفة، ونجد ذلك وارد في كلا الروايتين، فتكرار المفردات والمعاني المتشابهة سمة أسلوبية فبتشابهها تؤدي إلى تكرار الدلالة ويذكر بها الروائي عبر طيات الروايتين، وكونهما عايشتا نفس الحالات الاجتماعية وقد صادفنا عدة دلالات متشابهة عبر صياغات متعددة لتصب في معنى واحد، لنرى في هذه المقاطع من الروايتين:

"ولكن ما الحيلة ونقوده لا تكاد تفي بضرورات الحياة؟"<sup>1</sup>.

"فلم يكن حزنه حزنا على والده بقدر ما كان إشفاقا على الرجل الذي بنفق عليه ثلاث جنيهات كل شهر"<sup>2</sup>.

هكذا كانت حال "محجوب" بطل رواية القاهرة الجديدة دائم التطلع إلى حساب نقوده التي ستكون أمنا له في هذه الحياة، وكان الروائي يلح على الحالة ويجري حسابات يومه لأن منطلقه كان فقره وراح يعالج هذه الحالة وتذكير إلى ما تسعى إليه .

"وتفكر محزوننا في الفقر الذي يترصص به، فرآه يتسم إليه هازنا كأنما يقول له: ما استطعت دفعي بثلاث جنيهات، فهل تدفعني غدا بجنيه واحد. أين يسكن ؟ .. كيف يأكل ؟.." <sup>3</sup>

<sup>1</sup> -القاهرة الجديدة، ص 26.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 37.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 41.

"فلم يجد شيئا يمكن الاستفتاء عنه، سوى صوان الثياب الصغير—أشبه بصندوق منه بصوان—باعة سرا بمساعدة البواب بثلاثين قرشا.. فلم يبق معه نفقته الجديدة إلا ستون قرشا هي جماع ما يملك طوال الشهر"<sup>1</sup>.

"ذلك الجوع الذي جعل من دراسته كفاحا مريرا ومن لياليه عذابا أليما وكتاب اللاتيني؟ تبا له كيف يحصل على النقود؟"<sup>2</sup>.

"ظروف قاسية فقدت آخر ملهم من نقودي، لا أملك من ثمن الكتاب اللاتيني مليما واحدا.. ونهض مأمون قائما دون كلمة، واقترب من المشجب، ودس يده في جيب جاكيتته، وأخرج ثلاث ورقات من ذات العشرة، وأتى بها الى الشاب، فأخذها محجوب وهو لا يصدق.. راضيا لحصوله على النقود، ساخطا لأنه بات مدينا لمأمون رضوان"<sup>3</sup>.

"خمسون قرشا مبلغ زهيد حقا، ولكن كيف يحصل عليه؟ حقا انه يدخر مكتبه وكتبه لينتفع بثمانها في الشهر الذي يسبق صرف أول مرتب إليه.  
— ترى هل ينتظر يوما حقا هذا المرتب ؟ "<sup>4</sup>.

"وغادر المكتبة راضيا، وتساءل وهو ينتف حاجبيه الأيسر: متى يمتلئ جيبي بنقود الحكومة؟"<sup>5</sup>  
"لو كان يعرف فن النشل؟.. النشل فن سحري، والنशल يملك ما في جيوب الناس جميعا"<sup>6</sup>.  
فالمقاطع السردية من الرواية هنا تصب في معنى واحدا وهو سعي "محجوب" في جمع النقود التي كان بحاجة إليها، لأننا عرفناه فقيرا معدما وخاصة بعد مرض أبيه وأصبح مسؤولا عن أسرته أمه وأبيه، هكذا

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 48.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 60.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 69.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 86.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 90.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص 60.

تمنى محبوب لو أنه نشال لشدة حاجته الى النقود . لنجد الروائي يتناسق مع نفسه في الرواية الثانية من ناحية الدلالة لعدة مقاطع لها تطابق الدلالة بين الروايتين .

"دراسة اللائحة المالية كأنها كتاب مقدس"<sup>1</sup>.

رأينا أن عثمان بيومي قد وضع شعاره للعمل في عدة نقاط ومن بينها وأهمها دراسة اللائحة المالية، كما رأينا في المقطع، ونجده كذلك يحرص كل الحرص على ماله.

"وهو يؤمن بأن الادخار وسيلة من وسائل جهاده الطويل، وشعيرة من شعائر دينه، وأمان ضد الخوف في عالم مخيف"<sup>2</sup>.

وفي مقطع آخر نجد عثمان مع سعفان في المطعم وبعد أن تناول وجبة معه فأراد سعفان أن يدفع عنه المبلغ:

"وأراد أن يدفع الحساب لكن عثمان أبى عليه ذلك ودفعه من جيبه وهو يتمزق"<sup>3</sup>.

كان عثمان حريصا على ماله فهو لا ينفق مليما عبثا وكان مجنوننا بالادخار يزداد مع الأيام:

"وكان ولعه الادخار يزداد مع الأيام،.. المال حصن هكذا يشعر"<sup>4</sup>.

" فسألها بسذاجة :

—هل جمعت ما أعطيتك من نقود طيلة السنين الماضية ؟"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - حضرة المحترم، ص 13.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 26..

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، ص 28.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 42.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 41.

"وإلا فكيف يقف ضد تيار الزمن المتدفق بلا رحمة؟ ولذلك راح يترجم للصحف والمجلات ليزيد من دخله ويزيد بالتالي من مدخراته، ونجح في ذلك نجاحا لا بأس به. ولم ينفق مليما جديدا لتخفيف من تقشفه"<sup>1</sup>.

يحمل تكرار هذه المعاني في عبارات ذات صيغ ودلالات متعددة ليضع داخل النص شحنة إيقاعية يؤكد من خلالها الروائي على الحالة التي أراد أن يقف عندها موقف الشخصية المكافحة للفقر والعوز، ليوظف من خلف هذا التكرار بما يحمله من أبعاد دلالية، لخدمة الخطاب الروائي وتأطيره. "ليصبح المستوى الدلالي عنصرا فاعلا في تحديد هوية التناسع وهو الذي يبين القوة الإبداعية للنصوص المتداخلة ويبين أيضا مدى اعتماد بعضها على بعض لأن المستوى الدلالي هو طبقة خفية للمستوى البنائي لهذا لا يمكن تعويمه دون حصر مكونات البناء، فضلا عن الخصائص الأسلوبية"<sup>2</sup> لكلا الروائيتين في وقائعها التي تصب في معنا واحد.

<sup>1</sup> - الصدر السابق، ص 45.

<sup>2</sup> - عبد الله إبراهيم، المتخيل السردى مقاربات نقدية في التناسع والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 30.

### ثالثاً- التناسق على مستوى الحدث المكرر:

وبصادفنا التكرار في الروايتين على مستوى الحدث الروائي بجانب التكرار اللفظي وتكرار الدلالة، لنرصده في عدة أحداث متداخلة في الروايتين فبعض الأحداث بدت لنا متكررة سندرسها من خلال التناسق بين الروايتين .

يعتبر الحدث من أهم المكونات السردية التي تقوم عليها الرواية. "الحدث بوصفه أشمل العناصر الفنية التي تنطوي على علاقات ضمنية كثيرة مع الشخصية الزمان والمكان"<sup>1</sup>. لنجد أن الروايتين تتداخلان حيث أن أحداثهما مرتبطة بموضوعات اجتماعية ونفسية وثقافية وسياسية عايشها الروائي في الروايتين، فكل ما تقوم به الشخصيات في حدود الزمان والمكان يسمى حدثاً. ولا تستمر الأحداث على وتيرة واحدة من الحدة إذ لا بد من التراوح بين الهبوط والصعود للانتقال من بالقارئ من حالة التأقلم التي تفرضها تلك الاستمرارية.

والأحداث إما أن تكون سابقة للصراع أي مسببة له، أو لاحقة ناتجة عنه ن ويعتمد الروائي الانتقائية عند إيراد الأحداث، فيختار ما يناسب غايته والابتعاد عن كل حدث لا يخدم الغاية من أحداث الرواية أو المغزى منها. لنجد التناسق من خلال هذه الأحداث :

#### أ- العمل بالوزارة:

ففي قراءتنا للروايتين السابقتين وبعد قراءتنا المتمعة رأينا أن بعض الأحداث تتكرر وتشابه في كثير من الأحيان تؤدي إلى التطابق كما يسميه محمد مفتاح "تساوي النصوص في الخصائص الوظيفية"<sup>2</sup> وأول حدث يلفت انتباهنا وإن كانت أحداث كثيرة تشابه في الروايتين إلا أننا سنرى أحداثاً بارزة وتعد الأكثر فاعلية في البناء السردية الروايتين السابقتين، وأول حدث يلفت انتباهنا هو العمل بالوزارة فمن الحالة التي شهدتها الشخصيتين المحوريتين من معاناة الفقر إلى الكد والجد حتى بلوغ منصب وزاري .

<sup>1</sup> - عبد الله إبراهيم، المتخيل السردية، ص 62.

<sup>2</sup> - محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، ص 42.

"فتنه سالم الإخشيدى بارتياح وقال وهو ينهض قائما:

-تعال أقدمك إلى البك .

وتبعه على الفور باذلا جهده لضبط عواطفه ودخلا حجرة فاخرة، رأى في صدرها مكتبا كبيرا يجلس إليه البك .. فرحب به في تحفظ مقصود، وسأله :

-هل أنت من متخرجي هذا العام ؟

فأجاب محجوب بالإيجاب، فقال له البك:

-أرجو أن تكون عند حسن ظن الإخشيدى بك.

ثم مدّ له يده إيذانا بانتهاء المقابلة وقد تعمد أن يجعلها مقابلة رسمية حتى لا يلعب الغرور برأس الشاب، وعاد الى حجرة الإخشيدى، ورآه محجوب مختالا فخورا ...

سأل بأدب :

-متى يتم التعيين ؟.

-هذا على حين سكتب اليوم مذكرة تعيينك ، فجهز مسوغات التعيين ويتم كل شيء إن شاء الله في بحر أيام"<sup>1</sup>.

فالأحداث هنا في هذا المقطع السردى تدور حول تعيين محجوب سكرتيرا خاصا لقاسم بك بالوزارة ودخول محجوب في صفقة لتقرير مصير حياته القادمة فمن درجة اجتماعية دنيا الى مركز مرموق بالوزارة . فقد دار بينه وبين المدير حوارا رسميا اطمئن من خلاله الى قبول تعيينه .

"واستيقظ مبكرا ،ومضى الى الوزارة وانتظر الإخشيدى في حجرته وجاء المدير عند تمام التاسعة فتصافحا بمودة ظاهرة ،وشربا القهوة معا ،وقال الإخشيدى وهو يهبط مكتبه:

<sup>1</sup> - القاهرة الجديدة ، ص 106، 107.

- لا شيء يصدق أتعلم أن أكثرية طلبات الإعفاء من المصروفات مقدمة من ذوي اليسار؟  
ولم يكن محبوب في ذلك الوقت على الأقل -ليهتم بأمثال هذه الأمور، ولكنه لم ير بدا  
من التظاهر بالدهشة، وقال :

- شيء لا يصدق حقا... وكيف يسوغون التماساتهم؟"<sup>1</sup>.

الحدث هذا هو ما يذكرنا بالحدث الآخر في رواية الثانية مع عثمان بيومي ورئيسه ليتم تطابق  
الأحداث.

"وكان حمزة السويفي مدير الإدارة يتقدم الموكب الصغير فقال مخاطبا المدير العام:

-هؤلاء هم الموظفون الجدد يا صاحب السعادة...

مر ضوء عينيّه على الوجوه، وعلى وجهه ضمنا، فجال بخاطره أنه دخل تاريخ الحكومة، وأنه  
يحظى بالمثل في الحضرة..."<sup>2</sup>.

ففي هذا المقطع السردي يصور لنا الروائي كيفية بناء هذا الحدث لأننا رأينا فيما سبق ما يماثله  
العمل في الحكومة بالنسبة لعثمان بيومي، لأنها كانت حلمه المنشود فيعتبر هذا الحدث الخطوة الأولى أو  
البداية في الرواية.لأنه قدم لنا هذا الحدث باعتباره أهم حدث في رواية حضرة المحترم التي تبني جل  
أحداثها حوله. ونجد كذلك في المقطع الثاني أهم أحداث العمل الحكومي.

"لم يحزنه أن يشار إلى ظروفه المعوقة بعد أن تقدس شخصه بعطف صاحب السعادة وتقديره  
وقال لنفسه انه يحارب جيشا بمفرده فينتصر عليه وألحق أنه ارتفع وارتفع حتى غاص رأسه في  
السحاب فنقر على حافة المكتب وقال مؤذنا بالختام:

-شكرا، ومع السلامة ..

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 122.

<sup>2</sup> -حضرة المحترم، ص 5.

وهبط إلى مقره الجديد وجناحاه يرفرفان، يشق طريقه إلى الوزارة"<sup>1</sup>.

فهذا الحدث يمثل تناسبا تطابقيا بين الروايتين ليمثل التطابق في العمل المشترك لشخصيتي "محبوب عبد الدائم وعثمان بيومي" والحوارات التي دارت بين الشخصيات خلال حدث التعيين بالوزارة لكلا الشخصيتين والرؤساء.

### ب- الزواج من المرأة العشيقة:

والحدث المكرر بين الروايتين هو زواج البطلين "محبوب وعثمان" وكيفية إتمام الزواج، لنجد الأحداث متشابهة متكررة في ضوء التناس الذاتي بين الروايتين لنجمع هذه الأحداث التي تبين مدى تكرارها.

فقال الإخشيدي:

"-أتقبل أن تتزوج؟

فتولته الدهشة -لم يخطر له الزواج على بال، فلم ينبس بكلمة وكان الإخشيدي لا يزال مصوبا إليه عينيه فقال بلهجة ساخرة:

-جاء دوري لاستحاثك.

-ألا يمكن أن أعطى مهلة للتفكير؟.

فهز الإخشيدي منكبيه استهانة وقال:

ظننتك أشد رغبة. لماذا أنتظر؟ يوجد ألف عروس وعروس ولا بد من اختيار واحدة ..

-اليوم؟

-بل الساعة .."<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> -المصدر السابق، ص 6، 7.

<sup>2</sup> - القاهرة الجديدة، ص 103.

ففي هذا المقطع السردى، جاء لبناء لأحداث إعلان محجوب عن الزواج من طرف الإخشيدى وقد كانت مفاجئة له لأنه لم يسبق له التفكير في الزواج بعد ولم يكن من أولوياته .

"لثبت بالتجربة المحسوسة إن كانت سفسطة وجدلا أو عقيدة وعملا، فيا أيها الاضطراب زل، ويا أيها الغضب اسكت، وليتحدث عن الزوجة الساقطة كما لو كان يتحدث عن درجة الحرارة في البرازيل. فدعا استهانتته وسخريته، وسأل صاحبه:

– عذراء؟ !

فقال الإخشيدى متبسما :

– كانت ! "1.

ففي هذا المقطع السردى يتساءل "محجوب" عن عروسه لأنه لا يعلم عنها شيء فكان في حيرة من أمره وراح يسأل الإخشيدى عن زواجه ومن تكون عروسه وما مناسبة زواجه.

"قلبه يحدثه بأنها جميلة وإلا ما جذبت شخصا كقاسم بك ولكن لاشك كذلك في أنها فقيرة كما يدل اختياره زوجها لها، والفتاة الغنية لا يعوقها عن الزواج عائق. والشرف قيد لا يغل إلا أعناق الفقراء. ترى ماذا تخبئ له هذه الحياة الزوجية "2.

يمثل هذا الحدث نقطة تحول بالنسبة "محجوب" راح يتساءل عن زوجه المستقبلية وكيف ستكون يا ترى؟ إنه لا يعرف شيئا عن حياته المجهولة التي رسمها له سالم الإخشيدى وقاسم بك ليكون هو الورقة الراجعة في هذه الصفقة من زواجه، لأن الزواج كان صفقة تغطية الثغرة لفضيحة قام بها قاسم بك وهي حالة اغتصاب الفتاة التي سيتزوجها محجوب" وسبقه الإخشيدى إلى الدخول وهو يقول :

–هاكم عضوا جديدا في أسرتم المحترمة ..

<sup>1</sup> – المصدر السابق، ص 105.

<sup>2</sup> – المصدر نفسه، ص 110.

ودخل وراءه، فوقفت عيناه على وجه غريب، رأى إحسان شحاتة، إحسان تركي دون غيرها والتفت عيناهما.. كانت إحسان شحاتة دون غيرها. ولكن غير الفتاة التي الطاهرة التي أحبها علي طه فتعاهدا على الحب والزواج. حدث تاريخ جديد، بدأ بنظرة عين ثم أعقبها أمور حدث وهي عائدة من عصرا من المدرسة"<sup>1</sup>

تمثل هذا المقطع السردى لأحداث تقديم العريس أيّ محجوب إلى أسرة العروس وكانت المفاجئة أن عروسه هي إحسان شحاتة الفتاة التي أحبها صديقه علي وأراد الزواج منها وكان هو يسعى إلى وصلها ببضع دنائير في ظلمة الليالي. فهذا الحدث يذكرنا بأحداث متشابهة لزواج عثمان بيومي في الرواية الثانية "حضرة المحترم" ليكون مماثلا في تناس الحدث بين الروايتين .

"هل يمكن أن أعرف عنوان بيتك ؟

-سكون تحت رقابة مشددة.

وشعر بياس لا يطاق وسألها :

-ألم تكوني فكرة عن المستقبل ؟

ف قالت بثقة :

-سأتزوج لم يبق لي إلا الزواج ..

ولطمه قولها فملاً القدح، وسألها:

-عندك عريس ؟

-ما أسهل أن يوجد..

-ولكن كيف ؟

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 112.

فقلت في مباهاة:

عندي خمسمائة جنيه، ممكن أجهز شقة بمائة وخمسين، وأحتفظ بالباقي كاحتياطي، ألا يرحب كثيرون بالزواج مني في تلك الحال ؟.

-معقول جدا...

فقلت وهي تضحك: إن وجدت عريسا مناسباً فأخبرني...

وعند منتصف الليل وهو يتسلل تحت البواقي صادف سكرانا يتقيأ فتقزز لدرجة غير محتملة. وشعر بوحدته وضياعه وبأسه وبرغبة في الانتحار. وغير طريقه بلا تفكير. رجع إلى الدرب مترنحا فصادف قدريه تهبط السلم في طريقها إلى مأواها. أوقفها بيده وقال لها :

-قدريه. وجدت لك الزوج المناسب ..<sup>1</sup>.

مثل هذا المقطع السردى الأحداث التي جريت بين شخصيتي عثمان بيومي بطل الرواية وقدريه التي كانت الملهة الوحيدة له ورفيقة دربه في الليالي الوحشية، وكانت مناسبة الحوارات التي دارت بينهما عن الزواج ولأن قدريه أصبحت تشعر بقلق حيال إلغاء البغاء فطلبت من عثمان أن يجد لها عريسا مناسباً.

"لم ير وجهها في الظلام، ولكن خمن تأثير قوله فقال:

-لتنزوج في الحال.

وتم الزواج في اليوم التالي مباشرة، ولم تذهل لقراره كما توقع. رmqته بنظرة متفحصة لتؤكد من صدقه، فلما تبين لها صدقته أحتت رأسها بالقبول. وقال لنفسه لعلها تعدده الطرف الرابع في الصفقة بسبب الخمسمائة جنيه وقال لها بعجلة :

لنذهب الى المأذون توا.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص117.

-فقلت أفق أولا وانتظر طلوع النهار .

وبات الليل في شقتها الصغيرة بعطفه الشمارجي .وفي الصباح قال لها :

-نعد بيتنا الجديد ثم نتزوج.

-بل نتزوج ثم نعد بيتنا"<sup>1</sup>.

ففي هذا المقطع السردى نرى أن "عثمان" بيومي يطلب الزواج من رفيقة دربه قدرية بعد أن اقترحت عليه أن يجد لها عريسا مناسبا، نراها تحمست لفكرة الزواج، عكس ما رأينا أن محجوب كان يتساءل عن زوجه لكن تم الزواج من الفتاة التي كانت تثيره وكان يحسد صديقة علي بحبهما لبعضهما .

" وجيء بالمأذون إلى البيت .واقترضت الإجراءات شاهدين ، فلم تجد إلا قوادين ممن كانوا يعملون معها .وجرت المراسم البسيطة وهو يتابعها بذهول .ما هذا الذي يجري؟ واجتاحه شعور ممزق بالقلق بلغ حد الرعب، فتمنى لو يقع حادث من عالم الغيب فيبدده سحابات الكابوس الذي يعاني، ثم اجتاحته موجة من الاستسلام بلغت حد الاستهتار"<sup>2</sup>.

تناول الروائي في هذا المقطع حدث ارتباط عثمان بقدرية رسميا وتم عقد الزواج بينهما بذهول من عثمان أثناء المراسيم وتشتت ذهنه لما يحصل أيعقل أن يتزوج؟، ومن قدرية بالضبط المرأة البغي فهذا الحدث جاء مطابقا لما رأيناه سلفا مع محجوب وإحسان ليمثل لنا هنا معنى التناس بين الحدثين في الروايتين .

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص118.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 118.



خاتمة



## خاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة الوقوف على أهم الجوانب التناسية التي أقامت الروايتين "القاهرة الجديدة وحضرة المحترم" حيث عبر فيهما الروائي الكبير "نجيب محفوظ" عن مكنون الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والنفسية، ليكون الواقع المصري بؤرة أعماله التي يتناص منها، فهو يخلق في هذا الواقع ويرجع إليه، فقد رصدته بجميع أبعاده.

كما يدل هذا التناص على كيفية قراءة محفوظ للواقع وللتاريخ فهي مهارة كبيرة وفنية أكثر في ربط الشخصيات والأحداث، قمنا بإظهار بعض الجوانب التي تم فيها التناص الذاتي عند "نجيب محفوظ" من خلال الروايتين السابقتين ونستخلص أهم النتائج المتحصل عليها في هذا البحث:

- في بداية البحث أن وقفنا على مفهوم التناص في النقادين العربي والغربي رغم تناوله في عدة دراسات متنوعة، بحيث تطرقنا إليه عند جملة من النقاد أخذنا أهم الآراء والتقسيمات حول التناص ورأينا أنه تعددت المفاهيم والتقسيمات للمعنى الواحد. إلا أن مفهوم التناص واحد عند الجميع مع وجود اختلاف في التسمية لكن هناك اتفاقاً على مبدأ التفاعل بين النصوص، وبأن التناص لوحة فيسفسائية من النصوص المتداخلة فيما بينها.

- لقد هيمن التعلق النصي حيث رأينا أن كلا الروايتين نقلتا الواقع المصري لمختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية والنفسية.

- وقع التفاعل النصي على مستوى الإنتاج الدلالي وهذا يلمح إلى الرؤية التي يتضمنها النص اللاحق لأن الجانب النفسي والاجتماعي كانا متقاربين للحالات التي عايشتها الروايتين صوّر الروائي حياة الشابين الفقيرين المعدمين حيث سعى في تحسين ظروف حياتهما بالكد والعمل .

- لا يخلو العمل الروائي من أحداث وهذه الأحداث تستوجب من يحركها، وهذه الحركة لا تحدث إلا بتدخل الشخصيات، حيث قدم لنا الروائي شخصيات مثلت الواقع للبيئة العربية في كلتا الروايتين،

وكانت الشخصيات متشابهة إلى حد التطابق، وذلك من خلال نسبها وتفكيرها واندماجها في المجتمع المصري ونخص بالذكر الشخصيات الرئيسية.

-تداخل الوظائف التي تتعلق بالشخصيات داخل المسار السردى لكلا الروائتين فقد شهدتا تداخلا متباينا.

- تعلق الروائي بالمكان مما أدى إلى التناص في الأمكنة والتلاقي في بعضها فأرأينا أن الروائي في كلا روايتيه كان منطلقا من بيئة فقيرة تمثلها الحارتين حارة الحسيني، وبلدة القنطرة.

- شهدت الروائتين تناسبا من خلال التكرار مما أدى إلى تباين ألفاظها وتعددتها حيث حددناها في ألفاظ متباينة وهي:(لفظة الفقر ولفظة الوظيفة ولفظة المكتب).

- كان تكرار الدلالة من بين المستويات التي تم فيها التناص وهذا يرجع إلى أن مضمون الروائتين متقارب بنسبة عالية.

- وتتعدى اللفظة والدلالة إلى التكرار في الأحداث ليشمل التناص الجانب الأسلوبى التكرارى في الروائتين.

إن التداخل بين الروائتين وإعادة الكتابة بينهما لا يعني أن احدهما تعوض الأخرى وإنما يمكن القول بأن الروائتين متكاملتان، تحققان تراكما يجعل من شخصياتهما، رغم التشابه والتطابق تخلق عالما متكاملا يمزج بين الواقع والخيال، ويكشف عن تنوع الواقع وتشابه وقائعه وأحداثه، لتتميز لغة "أمير الرواية العربية نجيب محفوظ" بكونها لغة ناقدة، وتعتمد الإيجاء .

ركز الروائي على عدة جوانب حياتية في "رواية القاهرة الجديدة" منها الجانب الدينى والجانب الطائفي والجانب السياسى والثقافى والاجتماعى، ونراه فى رواية حضرة المحترم يجسد كذلك كل الجوانب التى ذكرت فى الرواية الأولى حيث برز فيها الجانب التوظيفى على كشف هذا الجانب بأبعاده السلبية والإيجابية، فقد وصفت الروائتين على أنهما تعرية للفساد المصرى، فإن الروائي الكبير- نجيب

محفوظ لا ينطلق من فراغ بل من فكرة وانتماء ايدولوجي فنرى لغته الناقدة تكشف عن ما يريد من تغيير لهذا المجتمع الذي يعتب عليه.

لقد كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها في سعي متواضع لاستقصاء هذه الظاهرة و هي التناص الذاتي في الروايتين القاهرة الجديدة وحضرة المحترم.



# الملاحق



## -لمحة عن الروائي نجيب محفوظ و روايته:

"نجيب محفوظ: الروائي المصري (ديسمبر 1911 - 30 أغسطس 2006)، الملقب بأمير الرواية العربية هو أول عربي حائز على جائزة نوبل في الأدب 1988، كتب نجيب منذ بداية الأربعينيات واستمر حتى 2004 تدور أحداث جميع رواياته في مصر، وتظهر فيها سمة متكررة هي الحارة التي تعادل العالم .ومن أشهر أعماله: الثلاثية وأولاد حارتنا .يصنف أدب محفوظ باعتباره أدبا واقعيا فإن مواضيعا وجودية تظهر فيه، فهو أكثر أديب حولت أعماله إلى السينما والتلفزيون."<sup>1</sup>

## -رواية القاهرة الجديدة:

كتبت هذه الرواية سنة 1945، تتكون من 219 صفحة للطبعة الإلكترونية pdf، صدرت عن دار مصر للطباعة، لتدور أحداث الرواية في القاهرة، مع أربع أصدقاء جامعيين محجوب ومأمون رضوان وعلي طه وأحمد بدير تربطه صداقة في الجامعة وكذا دار الطلبة، لتنقل لنا الرواية أحداث ذات دلالات متعددة فقد شملت عدة جوانب حياتية جاءت الرواية لتنقل لنا واقعا تحكي أحداثه من خلال قصة شاب مصري طموح غير مؤمن بشيء غير تحقيق نفسه وتحقيق اللذة، تبدأ بسرد حياته وحياة زملائه وتمر عليه الأحداث بتخرجه من الجامعة مفلسا، فكان من الفقر هو سبب انحرافه، "فمحجوب عبد الدائم" هو البطل المتجرد من كل أصول الخلق القويم في سبيل المصلحة، فيقع في يد أحد الموظفين الكبار في الوزارات الذي يهيئ له الزواج من عشيقة شابة لأحد البكاوات ولا يعرفها يتزوجها حتى يغطي بزواجه الشائن على العلاقة الأثيمة التي تربط بينها والرجل الخطير، ويتقاضى الثمن وظيفة في درجة السادسة لها مستقبل باهر مضمون، فإذا هو يلتقي وجها لوجه "باحسان شحاتة" حببية وخطيبة صديقه القديم، يتم الزواج بسرية وعدم إخبار والديه، وتتغير حياة الشاب جذريا ليتجه بخطى سريعة إلى سلم المجد وفق تصوره راضيا بوضعه، وتتغير الأحداث لترشح زوجته مع عشيقها أن يكون مديرا لمكتبه بعد أن ازاحت الحياة المدير السابق، هناك ينكشف الأمر كله بزيارة من أبيه الذي كان طريح الفراش، وزيارة زوجة الوزير لمنزل العشيقة لتتفجر الرواية معلنة انتهائها بنقل البطل إلى أسوان وفضيحة تهم المجتمع المصري فكانت هذه الأحداث ماثرة في الحياة المصرية لذلك وصفت الرواية بتعرية المجتمع المصري.

<sup>1</sup>-ويكيبيديا الموسوعة الحرة، نجيب محفوظ.

## -رواية حضرة المحترم :

كتبت الرواية سنة 1975، تتكون من 162 صفحة الطبعة الثالثة للنسخة الإلكترونيةpdf لدار الشروق المصرية 2008.

محور الرواية الشخصية "عثمان بيومي"، وتدور أحداث الرواية في مصر لتنتقل لنا أحداث رجل مصري طموح، سخر نفسه من أجل تحقيق حلم عمره، في الوصول إلى منصب مدير عام.

تنتقل لنا الرواية حالة الموظف الحكومي في مصر، الذي انطلق من بيئة معدمة فقيرة ونائية لأبوين كادحين فكان اصراره وطموحه على نيل المراكز العليا مهما كلفه ذلك من جهد وعناء بدأ عثمان بيومي موظفا صغيرا في قسم المحفوظات في إحدى إدارات الدولة بعد وفاة والديه اعتمد على نفسه و حصل على البكالوريا و تحصل على إجازة الحقوق، وراح يوطد علاقاته مع رؤسائه من خلال اجتهداه و شغفه بالعمل و في فترة من حياته أحب "سيدة" و"أنسية" في فترتين متباعدتين و لكنه أعرض عن الزواج ، فتخلى عن الحب لصالح تحقيق منصبه المنشود، وبعد ما تعرف على "قدريّة" وإنشاء علاقة معها، ثم تزوجها بعد بأسه فيخفق بزواجه بها، ليتزوج راضية سكرتيرة شابة التي قبلت طمعا في ماله،

وفي اللحظة التي اقترب فيها من تحقيق حلمه لاستقبال المنصب الكبير، و إعلان الزواج، وانجاب الذرية الصالحة وبعد أن زالت العقبات، يباغته المرض، فيلزم الفراش وتم نقله إلى المستشفى، وقد تخلى عن كل شيء فلم يعد يشغله إلا القبر. وذلك نتيجة تفكير الخاطئ للإنسان الذي يطمع وراء كل شيء لبلوغ لا شيء وقد أسماها النقاد بوثن الوظيفة أو بقداسة الوظيفة.



# قائمة

## المصادر والمراجع



أولاً-المصادر:

- 1- جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، مج7، 1968.
- 2- نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، دار مصر للطباعة، مصر، دط، دت.
- 3- نجيب محفوظ، حضرة المحترم، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط3، 2008.

ثانياً-المراجع:

- 1- إدريس قصوري، أسلوبيّة الرواية (مقاربة أسلوبيّة لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ)، عالم الكتب الحديث، أريد-الأردن، ط1، 2008.
- 2- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجليل، بيروت، مج4، دط، دت.
- 3- أحمد سيزا قاسم، بناء الرواية في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت-لبنان، ط1، 1985.
- 4- أحمد المديني، في أصول الخطاب النقدي الحديث، دار الشروق، الثقافة العربية، العراق، ط11، 1998.
- 5- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997.
- 6- حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.
- 7- حسين خمري، نظرية النص (من بنية النص إلى بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
- 8- يمّني العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي، بيروت، 1990.
- 9- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر المغرب (عقارية تكوينية) دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 2014.
- 10- محمد بنيس، حادثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1988.

- 11- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط3، 1992.
- 12- محمد مفتاح، المفاهيم والمعالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء-بيروت، ط1، 1990.
- 13- محمد عزام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، منشورات اتحاد العرب، دمشق- سوريا، ط2، 2003.
- 14- محمد فنتازي، التناص، مطبعة بن سالم ، الأغواط، ط1، 2010.
- 15- محمد خير البقاعي، آفاق التناصية المفهوم والمنظور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
- 16- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، 1973.
- 17- مصطفى يومي، معجم شخصيات نجيب محفوظ، دارالشروق، 2016.
- [https. pooks.google.dz.pg=pt120.](https://books.google.dz/pg=pt120)
- 18- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر ، ط1، 1987.
- 19- نبيل راغب، قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2، 1975.
- 20- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث)، دار هومة، الجزائر، ج2، 2010.
- 21- نصيرة عشي، البنية التناصية في الرواية العربية، دار التنوير، الجزائر، ط2003، 1.
- 22- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق) ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2001.
- 23- عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1994.
- 24- عبد الله إبراهيم، المتخيل السردى، (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.

- 25- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التكوينية)، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 2014.
- 26- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1988.
- 27- عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، (دراسة نظرية وتطبيقية)، تق: محمد العمري، افريقيا الشرق، المغرب، 2007.
- 28- عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، لبنان- بيروت، ط1، 1986.
- 29- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار الكلام، الرباط، 1990.
- 30- رولان بارت، لذة النص، تر منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب- سوريا، ط1، 1992.
- 31- صبيحة عودة الزعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2010.
- 32- شكري محمد عياد، تجارب في الأدب والنقد، دار الكتاب الغربي، القاهرة، 1967.
- 33- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديثة، أريد-الأردن، ط1، 2010.
- 34- تدوروف وآخرون، في أصول الخطاب النقدي الجديد، تر: أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1992.
- 35- التهامي العماري، حول السيميائية، مطبعة آنفو، فاس-القادسية، 2007.
- ثالثا- الرسائل الجامعية:**
- 1- عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، (رسالة دكتوراه)، الجزائر، 1975.
- 2- أمل أحمد عبد اللطيف، التناص في رواية إلياس خوري باب الشمس، (درجة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2005.

رابعاً- المجالات :

- 1- ابراهيم جودت (2016) التناص والتلاص في الشعر العربي الحديث والمعاصر ، حمص ، 2013،  
مج : جامعة البعث ، المجلد 38، العدد3.
- 2- جورج طرايشي ، (يوليو1979)، قداسة الوظيفة ووظيفة القداسة ، مج : دراسات عربية ،  
(شهرية)، دار الطليعة ، بيروت ، عدد9.



# فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

| الصفحة                                                  | المحتوي                                           |
|---------------------------------------------------------|---------------------------------------------------|
|                                                         | البسمة                                            |
|                                                         | الإهداء                                           |
|                                                         | كلمة شكر وعرفان                                   |
| أ                                                       | مقدمة                                             |
| مدخل نظرية التناص في الخطاب النقدي الحديث               |                                                   |
| 05                                                      | تمهيد                                             |
| 05                                                      | أولاً - الاشتقاق اللغوي للتناص في المعاجم العربية |
| 06                                                      | ثانياً - الاشتقاق اللغوي للتناص في اللغات الغربية |
| 07                                                      | ثالثاً - التناص في الخطاب النقدي الحديث           |
| 15                                                      | رابعاً - أشكال التناص                             |
| الفصل الأول : التناص الذاتي في البناء الحكائي للروايتين |                                                   |
| 17                                                      | تمهيد                                             |
| 18                                                      | أولاً : ملامح الشخصية الروائية                    |
| 19                                                      | 1 - دلالة الأسماء في الروايتين:                   |
| 23                                                      | 2 - التناص الذاتي في البناء الخارجي للشخصيات      |
| 27                                                      | 3 - التناص الذاتي في البناء الداخلي للشخصيات      |
| 41                                                      | ثانياً: التناص في وظائف الشخصيات                  |
| 41                                                      | 1 - التناص في وظيفة المترجم والسكرتير             |

|                                                           |                                         |
|-----------------------------------------------------------|-----------------------------------------|
| 44                                                        | 2- التناس في وظيفة المدير               |
| 45                                                        | 3-التناس في وظيفة المرأة                |
| 47                                                        | ثالثا: التلاقي في الأمكنة بين الروائتين |
| الفصل الثاني: التناس الذاتي للتواتر التكراري في الروائتين |                                         |
| 56                                                        | تمهيد                                   |
| 58                                                        | أولا- التكرار(التواتري)                 |
| 69                                                        | ثانيا- التناس على مستوى الدلالة         |
| 73                                                        | ثالثا- التناس على مستوى الحدث المكرر    |
| 82                                                        | خاتمة                                   |
| 86                                                        | الملاحق                                 |
| 89                                                        | قائمة المصادر والمراجع                  |
| 94                                                        | فهرس الموضوعات                          |
| الملخص                                                    |                                         |

## ملخص الدراسة:

عنوان المذكرة: التناص الذاتي عند نجيب محفوظ في روايتي القاهرة الجديدة وحضرة المحترم

المشرف: معمرى عبد القادر

الاسم: خديجة

اللقب: بن سعدة

تتناول هذه الدراسة التناص الذاتي عند "نجيب محفوظ" أمير الرواية العربية، وذلك من خلال الوقوف على مستويات التناص الذاتي في روايته، لنكشف عن مدى تداخلهما وتفاعلها .

فالتناص الذاتي يسعى للبحث عن المبدع وكيفية تشكيله لرواياته وعن قيمته التأسيسية داخل حيّز كتاباته، يتكون مضمون هذه الدراسة من مقدمة ومدخل وفصلين تطبيقيين وخاتمة حصرن المدخل في الجانب النظري للتناص، أما الفصل الأول جاء في البناء الحكائي للروايتين، والفصل الثاني جاء لكشف الجانب التكراري .

الكلمات المفتاحية: التناص الذاتي - القاهرة الجديدة - حضرة المحترم - نجيب محفوظ

## Abstract

**The title of the note:** Self-discrepancy in Naguib Mahfouz in the novel of New Cairo and the esteemed civilization

**Surname:** Ben Saada

**Name:** Khadija

**Supervisor:** Maamri Abdul kader

This study deals with the self-discrepancy of Naguib Mahfouz, the Emir of the Arab novel, by examining the levels of self-discrepancy in his novels, to reveal the extent of their overlap and interaction. Self-synonyms seek to search for the creator and how to form his novels and the value of constituent within the space of his writings, the content of this study consists of the introduction and the introduction and two chapters applied and the conclusion we confined the entrance to the theoretical side of the analogy, the first chapter came in the construction of the two versions of the theory.

**-Keywords:** Self-Harmony - New Cairo - Honorable Hazrat - Naguib Mahfouz.

## Résumé

Cette étude porte sur l'auto-intertextualité quand « Naguib Mahfouz » Prince du roman arabe, à travers un stand sur les niveaux d'auto-intertextualité dans Roaite, de divulguer l'étendue du chevauchement et de l'interaction. Auto Valtnas cherche à chercher créatif et comment mettre en place à ses romans et de la valeur fondamentale dans l'espace de ses écrits, le contenu de cette étude de l'entrée et deux Ttabiqian et une entrée de restriction de conclusion dans la partie théorique du EBT consiste, premier chapitre est venu dans la construction Gaii de deux romans, et le second chapitre est venu pour révéler le côté répétitif.

**- Mots-clés:** Autonomie - Nouveau Caire - Honorable Hazrat - Naguib Mahfouz